

سائل الجامعة

قضايا ماثرة  
تحت ضوء الإسلام

د. محمد بن عبد الله

دار الاعتدال

الرسائل الجامعة

قضايا مثارة

تحت ضوء الاستعلام

أنور ابجندي

دار الأعلام



دار الإعتصام

٨ شارع سيد حمادى - تلخون ٣١/٢٦٠٣١ - ص.ب ٤٧٠ - القاهرة

للطباعة والنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مدخل إلى البحث

لقد كان من حقنا نحن المسلمين حسب توجيه ديننا أن نأخذ من الفكر العالمى كل ما يزيدنا قوة . فقد دعانا الاسلام الى أن نلتهمس الحكمة اينما وجدناها ، وان نطلب العلم ولو فى الصين ، والاسلام دين مفتوح على الفكر البشرى لا يرى مانعا من قبول أساليب وتنظيمات ووسائل من أى تجربة أخرى ولكنه حين يقبل لك فانما يقبله بوصفه ( مواد خام ) يجرى صهرها فى بوتقته دون أن يدع لهذا المنقول أو المقتبس سبيلا الى تغيير طابعها الاصيل : طابعها الربانى . وتقدير هذا القانون ضرورى عندما نواجه الفكر الغربى الذى يتقدم الينا على انه فكر خالص من حقنا أن نأخذ منه وندع ، وانما يزحف فى اطار النفوذ الغربى الذى يحاول أن يغير طابع فكرنا الاسلامى وأن يزيفه وان يصهره فى بوتقة الفكر الغربى باعتباره الفكر العالمى المسيطر الآن ( فى تياراته الثلاث الواضحة : الفكر الليبرالى والاشتراكى والماركسى والصهيونى ) والتجربة الان- فى مواجهة الفكر الوافد مختلفة تماما عن التجربة الاولى التى عاشها المسلمون فى القرن الثانى للهجرة عندما ترجموا بارادتهم الخاصة الفكر اليونانى والفارسى والهندى من أجل البحث عن تراث العلوم ،

ثم دخلت التجربة اخطاء جاهد الفكر الاسلامى فى مقاومتها قرنين من الزمان حتى استصفاها فى اطار منهج اهل السنة والجماعة .

ان هناك خوارق عميقة بين الفكر الاسلامى وبين الفكر الغربى ، أهمها مفهوم العقيدة نفسه ، فالدين فى الغرب له مفهوم يختلف عن مفهوم الاسلام ، ذلك ان الدين فى مفهوم الغرب هو العلاقة بين الله تبارك وتعالى والانسان ، اى انه ذلك الذى يسمونه ( اللاهوت ) أما مفهوم الاسلام فانه يتمثل فى أمرين : فى العلاقة بين الله تبارك وتعالى والانسان من ناحية والعلاقة بين الانسان والانسان فردا والمجتمع جملة . ومن هنا فقد اقام الاسلام نظاما شاملا هو منهج حياة ومجتمع ، ومن هنا فقد كانت القضية المثارة بيننا وبين النفوذ الأجنبى منذ وطأ الاستعمار بلادنا فى العصر الحديث هى هذه القضية : هم يريدون أن يفرضوا علينا مفهوما غربيا كخسفا قاصرا على العلاقة بين الله والانسان ، ونحن نؤكد ان الاسلام اقام لنا نظاما جامعاً فلسفياً معه فى حاجة الى اقتباس ايدولوجيات الغرب فى الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة . كذلك فان العلاقات المترتبة بين الأديان المفزلة الثلاثة والتي تستمد اوليتها من دين ابراهيم ( الحنيفية السحاء ) هذه العلاقات قد اضطربت نتيجة تفسيرات الأبرار والرهبان وتحولت بمقتضاها هذه الأديان الى اوضاع اقليمية او عنصرية توقفت عند حدودها ولم تعبر الى الدين الخاتم . وهذه من اخطر عوامل الاختلاف بين الفكرين الغربى والاسلامى فالفكر الغربى ( يهودى مسيحى ) يستمد من حضارة وثنية يونانية رومانية ويخضع فى كثير من معالنه لمصادر الفلسفة اليونانية والقانون الرومانى فلما جاء المنهج التجريبي الاسلامى ودخل اوربا وحولها من الرهبانية الى التجريبية ، له تلبث اوربا قليلا حتى انحرفت عن مفهوم الاسلام الجامع ، وانحازت الى مفهوم جزئى فانتقلت من ثبات ارسطو الى متغيرات هيجل أما الاسلام فقد وضع منهج الثوابت والمتغيرات التى تحفظ حركة التعبير فى اطار الثوابت حتى لا تضعيع

الوجهة المتصلة بالله تبارك وتعالى بدءا ونهاية واليوم تعود أوربا لتنظر ترى انها حطمت الوحدة الأساسية وانحازت الى الاشياء المادية فقتلت الجانب الروحي والمعنوى : وبذلك مضت الحضارة على طريق منحرف ونشأت فيها تلك العورات التى تمثلت فى الازمة والتحلل والقلق والتمزق على النحو الذى ظهر فى تيار الوجودية .

هذه الفوارق بين الفكر الاسلامى والفكر الغربى بشقيه ، يجب ان تظل من ناحية الفكر الاسلامى قائمة حتى لا ينصهر هذا الفكر فى بوتقته الأممية العالمية التى تمثل مرحلة الصدع الحضارى الخطير .

ولقد حافظ الفكر الاسلامى منذ نشأته الى اليوم على كيانه حتى لا ينصهر ولا يذوب ولا ينماع ، وقد جرت المحاولة اثر المحاولة لتدميره ولكنه كان قادرا ببقاء القرآن الكريم والسنة النبوية ، قادرا على صد هذه المحاولات والاحتفاظ بذاتيته الخاصة ، وستظل المعركة الأساسية بين الاسلام والغرب مركزة فى هذه القضية : قضية الذاتية الاسلامية ذات الطابع المتميز الذى يجب ان يحافظ عليها المسلمون ويضحون بكل ما يملكون فى سبيل حمايتها ، وما تزال المحاولات تجرى عن طريق التبشير والتفريب والشعوبية والغزو الثقافى لضرب هذه الشخصية .

فالفكر الاسلامى قرأنى المصدر ، دخلت عليه مفاهيم من الفلسفات الوافدة اليونانية وغيرها عندما ترجمت فى العقائد (عقلانية المعتزلة ) وفى مفهوم المعرفة والتربية ( مفهوم الوجدان والحدس ) ثم تحرر المفهوم الاسلامى من ذلك بعد معركة امتدت قرنين كاملين وعاد الى أصوله الجامعة وأدخل فى نطاقه كل المفاهيم الايجابية فى التصوف والتشيع وفكر الخوارج والمعتزلة جميعا فانصهرت ، ونفى عنه المفاهيم الزائفة .



ان القول بان الاختلاف بين الفكر الاسلامى والفكر الغربى ليس  
الا جزئيات وفرعيات هو قول باطل زائف . ذلك ان اخطر ما يختلفان  
فيه يتمثل فى الأسس الحقيقية التى يتباين فيها فكر عن فكر وهو  
خلاف عميق الاثر بعيد الأغوار .

### أولا : ما يعتقد اهل الفكر الغربى من دعاوى :

( الرهبانية — الصلب — الخطيئة — التثليث ) فى المرحلة  
المسيحية ثم فى المرحلة التالية ( الفلسفة المثالية ) كانت ابرز الاخطاء  
هو تأليه الانسان وتغليب كلمة الطبيعة على ارادة الله ، وقبول فكرة  
التطور التى دعا اليها ( دارون ) فى فرضية علاقة بين الانسان والقرد  
أو القول بالتطور المطلق ، والحديث المتصل عن ان الانسان حيوان  
ناطق ، ثم تأتى المرحلة الثالثة ( الفلسفة المادية ) وفيها يصل الخلاف  
الى أبعد حدوده ، فقد قام الفكر الغربى فى هذه المرحلة على انكار  
الروحيات والمعنويات والقيم الوجدانية ويعتقد انها كلها ( افراز  
مادى ) كما أنه يحتقر الانسان ولا يراه الا خاضعا لشهوة الطعام  
( الماركسية ) أو شهوة الجنس ( الفرويدية ) .

وقد تمزق الفكر الغربى بين الفكر الرأسمالى الليبرالى وبين  
الفكر الاشتراكى الماركسى فالأول يعلى الفردية والثانى يعلى  
الجماعية وكلاهما يصدر عن التفسير المادى للتاريخ ويخضع للفلسفة  
المادية .

وكلاهما يعارض مفهوم الاسلام الذى لا يقر الرهبانية ولا يقر



اعلاء الانسان الى حد تقديس جسده و جماله أو ينظر اليه نظرة الاحتقار أو يصفه بالحيوانية .

والاسلام فى نظريته الى الوجود والحياة والمجتمع يقيم نظريته على أساس « التكامل الجامع » بين الروح والمادة والقلب والعقل والدنيا والآخرة . والانسان كل متكامل وان الجانب العقلى لا يمثل الجانبين واحدا لا يتحقق التوازن الا بالتقائه مع الجانب الوجدانى .

وعن الاخلاق هى دعامة المجتمع وطابع الحضارة لابد ان يكون اخلاقيا فى أساسه ، وان هناك ارتباطا حقيقيا بين الحضارة وبين النظرة الى الكون وان التماسك بواسطة الاخلاق فى المجتمع هى الاداة الصحيحة لصنع التقدم واول علامات اضطراب المجتمع وهزيمة الحضارة هى انحراف الاخلاق وغلبة الانحلال والتفرد والرخاوة .

وان أزمة الانسان المعاصر هى تغليب الجوانب المادية واهمال الجوانب الروحية مما يدمر الشخصية الانسانية التى ترغب فى التكامل بين أشواق الروح ومطالب المادة .

وميزة الاسلام انه يجمع بين الزمنى والروحى والمطلق والنسبى واللانهائى والمحدود وخلود الآخرة وفناء الدنيا بين الأرض والسماء ، فالثوابت أساس والمتغيرات تتحرك .

وهذا المفهوم يبدو غريبا فى نظر الفكر الغربى الانشطارى القائم على المفهوم المادى وحده ، أما الاسلام فهو يجمع الشطرين ويكمل بينهما فالعلاقة ليست علاقة صراع أو تعارض أو تصادم وانما هى علاقة تكامل فان لقاء المتضادين يرسم دائرة التكامل .

ومن هنا فان علينا ان ننظر فى مفاهيم الفكر الغربى على ضوء هذا الأساس الإسلامى الاصيل ، وان أى مذهب أو نظرية يجب ان تعرض على أصول فكرنا وصولا الى الاصاله والتماسا للمفهوم الكامل الجامع فى مواجهة الانشطارية الغربية ، وعلينا ان نكشف

دائما عن الفوارق الدقيقة والعميقة بين مفاهيم الفكر الاسلامى والفكر الغربى فى مختلف المجالات ، ان مفتاح الخلاف بين الفكرين يتمثل فى تلك الدعائم الاسلامية الأساسية : التوحيد والاخلاق والايمان بالغيب والبعث والجزاء .

لقد عرف الاسلام النظرة القرآنية الجامعة ، التى تقيم البناء الثقافى والحضارى ، والعقلى الوجدانى والتى تجمع بين نظرة الفقهاء التى تهتم بالجوانب التشريعية ، ونظرة المتصوفة التى تهتم بالجوانب الروحية والتربوية ونظرة علماء الكلام التى تهتم بالعقائد ونظرة الاخلاقيين التى تهتم بالفضائل والرزائل ونظرة المؤرخين التى تهتم بالسنين والأحداث ونظرة الأدباء والبلاغيين التى تهتم باللغة والأسلوب ونظرة الفلاسفة التى تهتم بما وراء الطبيعة ، هى النظرة الجامعة التى تجعل التخصص فى دائرة التكامل ، هى النظرة القرآنية الجامعة .

ومن خلال نظرة الاسلام نجد أن مفهوم المعرفة الاسلامية قد استوعب طرق وسائل المعرفة : وقد وضع القرآن أساس المعرفة على أساس الكم والكيف ، والمادة والروح والغاية والسبب ، فقد ربط القرآن بين الحواس والعقل والوجدان ، ووضع أهم القواعد التى تحفظ العقل من الزيغ ، وهدم تجاوز الحد ، وان الغيب فوق طاقة العقل وقدرته ، كما دعا الى التقدير والتقرير وعدم التعجل فى الحصول على النتائج قبل استكمال البحث والموازنة والاستقراء ودعا الى التخصص قبل البحث وعدم المكابرة ، والعناء ودعا الى المواجهة والمعاودة والاستمساك بالحق والبعد عن الفرور والجهر بالحق والدفاع عنه .

\*\*\*

## ( ٣ )

انه يلزم لفهم مؤامرة التغريب والغزو الثقافي أن نعود الى نقاط أساسية نبدأ منها :

( أولا : وصية لويس التاسع ) فالمعروف انه بعد هزيمة لويس التاسع الذى قاد الحملة الصليبية على مصر وانهزمت فى دمياط بجهد المسلمين الذين حاصروها واغرقوا الدلتا واسروا لويس وسجن فى دار لقمان بالمنصورة ، حتى تدفع عنه فدية قدروها فى هذه الفترة فكر لويس ودبر ووصل الى رأى واضح ، هو ان الحرب مع المسلمين لن تحقق شيئا للغرب وان نتائج الحملات الصليبية كانت كلها فشلا الى فشل وانه ينصح بان تبدأ حرب الكلمة بدلا من حرب السيف ، وان يعمل الغرب على اخراج الاسلام من مقرراته وتفريغ المسلمين من مفهومه الاصيل واول ذلك واهمه هو القضاء على مفهوم الاسلام عن الجهاد ومقاومة الغزاة ، وذلك حتى يقبل المسلمون الانصهار فى الفكرة الغربية وتسد بدا فعلا على اثر ذلك التخطيط لهذه المؤامرة ، عن طريق تكوين المؤسستين المعروفتين : التبشير والاستشراق ومحاولة تزييف مفهوم الاسلام الاصيل وهكذا وضعت « استراتيجية التغريب » .

( ثانيا ) مؤتمر ١٩٠٧ المسمى مؤتمر كامبل بنرمان الذى عقد فى لندن على اثر صدور كتاب البروفسور جيمس ( زوال الامبراطورية البريطانية ) ولذلك للبحث عن الوسائل التى تعوق نهاية النفوذ

الاستعماري في العالم الاسلامي وقد اشتركت في هذا المؤتمر لجنة من كبار علماء التاريخ والاجتماع والاقتصاد تمثل كل الامبراطوريات الاستعمارية ومن اعضائها مؤلف هذا الكتب **ولوى ومادين** مؤلف كتاب نشوء وزوال امبراطورية نابليون والبروفسور ليستر ولنسج وغيرهم وقد انتهوا الى ذلك التقرير الذي يعيد الاساس الذي تقوه عليه ( استراتيجية الاستعمار ) والسيطرة تجاه الوطن العربي هذا التقرير الذي ما زال ضمن الوثائق التي تحافظ بريطانيا على سريتها التامة .

وقد اشار هذا المؤتمر ان الحضارة الاستعمارية المعاصرة ستسقط أجلا أو عاجلا وان الذين يرثون هذه المكانة العالية هم ذلك الشعب المتماسك الذي يشغل المنطقة المرتبطة بين آسيا وافريقيا .

وكان السؤال : هل لديكم وسائل وأسباب تحول دون سقوط الحضارة والامبراطورية أو تؤخر مصير الاستعمار الاوربي ، الذي بلغ الذروة ، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية ، وقد أشار التقرير الى أن هناك خطرا يهدد هذه الحضارة وهذا النفوذ الاستعماري يكمن في البحر المتوسط بالذات باعتباره همزة الوسط بين الشرق والغرب ، هذا الخطر يتركز في شواطئه الجنوبية والشرقية بصفة خاصة حيث يوجد شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط ، ذلك فضلا عن نزعاته الثورية وثوراته الطبيعية، فماذا يكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل المدنية ومكتشفات الثورة الصناعية الاوربية وانتشر التعليم والثقافة واذا حدث هذا فسوف تحل حتما الضربة القاضية بالامبراطوريات القديمة .

وكانت الاجابة هي خلق تيارات اقليمية وقومية ونحل عرقية انعزالية وطرح مذاهب وايدلوجيات متضاربة حتى لا تلتقي هذه الأمة على الوجهة الاصلية التي صنعها لها الاسلام .

ومن التوصيات العاجلة : اقامة حاجر بشرى قوى وغريب على الجسر الذى يربط أوربا بالعالم القديم ويرتبط معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوربية ومصالحتها ، هذا هو التنفيذ العملى العاجل للوسائل والسبل المقترحة .

( ثالثا ) الخنجر الذى طعن به المسلمون هو « التعليم » العلماتى الذى فرضته الارساليات التبشيرية ، وفرضه النفوذ الاستعمارى على المدارس الوطنية فى البلاد الاسلامية والذى حرص على اقصاء العقيدة الاسلامية ، والاخلاق وتاريخ الاسلام ، وميراث الدعوة الاسلامية ، واعلاء شأن الغرب واعلامه وبطولاته وانتقاص العرب والقرآن واللغة العربية وكل قيم الفكر الاسلامى وقد كان هذا التعليم المسموم هو المدخل لتشكل الاجيال التابعة للنفوذ الغربى والتى اتاحت لها الفرصة للسيطرة على مقدرات الفكر والتعليم وهى التى فرضت نفوذها فى الصحافة والثقافة على النحو الذى فرغ قلوب الشباب المسلم وعقولهم من المفاهيم الاسلامية ، وتغريب الاجيال فلم ترجع الا قليلا .

( رابعا ) جاءت الارساليات التبشيرية بعد سقوط الخلافة الاسلامية ١٩٢٦ وتمزقت البلاد الاسلامية ، ودخل نفوذها الى مختلف البلاد العربية بانشاء المدارس والمستشفيات واستغلت ظروف الفقر والضعف ، وتحولت اساليب هذا العمل التنشئى واتسع نطاقه فى شرق افريقيا وغربها وجنوب شرق آسيا فى محاولة لالتهام هذه المناطق واحتوائها .

( خامسا ) تكشففت فى الثلاثينات من هذا القرن المبلادى مخطط خطير لم يكن معروفا للمسلمين ، ذلك هو « مخطط التغريب » وذاك حين اصدر هاملتون جب وبعض المستشرقين كتابهم المعروف ( وجهة الاسلام ) عام ١٩٢٩ كشف عن انهم خلال خمسين عاما اى

منذ ١٨٨٠ يعملون على تغريب الاسلام من ناحية فكره وتعليمه وقانونه  
ايماننا بان العالم الاسلامى سيكون بعد فترة قصيرة لا دينيا فى كل  
مظاهر حياته ما لم يطرأ على الامور عوامل ليست فى الحسبان ولقد  
كذبت الأحداث نبوءة المستشرق المتعصب الطامح فى ان يسقط العالم  
الاسلامى فى براثن العلمانية الغربية او الاممية الماركسية ولم يكن  
يدور فى خلداهم ان حركة اليقظة الاسلامية التى كانت وليدة غضة  
فى ذلك التاريخ ستقف من هذه المحاولة موقفا حاسما وان تدخل  
هذه المؤامرة بعد قليل فى دور الجذر بعد المد وان شنكتشف هذه  
الخطط امامه فيصمد لها ويقف فى وجهها ومن ثم فقد بدلت هذه  
المخططات جلدها ، ولكنها ضربت فى سمومها التى نثرتها وتكتشف  
فسادها .

( سادسا ) ظهور بروتوكولات حكماء صهيون وقد تأكدت حقيقة  
نسبتها اليهم فان جانبها كبيرا مما خططه قد تحقق فعلا فقد سقطت  
الكنيسة الارثوذكسية الروسية وسقطت الخلافة الاسلامية ودخلت  
اسرائيل القدس وقد استبان ما وراء ذلك مما قام به اليهود فى سبيل  
تنفيذ مخططهم من تغيير فى دوائر المعارف العالمية ، ومن احتواء  
المسيحية لتؤمن بمخطتهم المضللة ، ومن سيطرتهم على دوائر  
الفاتيكان ومن انشائهم للماركسية وبنائهم للنظام الشيوعى فى  
روسيا ، كل هذا كشف ابعاد هذا المخطط .

\*\*\*

واجهت حركة اليقظة الاسلاميه هذه المؤامرة الخطيرة ولم تتوقف منذ اليوم الأول عن أن ترفع بيدها ( القرآن الكريم ) داعية الى تحكيمه في كل الأمور ، وداعية الى العودة اليه فانه هو ملجأ المسلمين اذا ادلهمت بهم الأحداث وتضيق الطرق وكان ذلك مواجهة حقيقية لذلك المخطط الخطير ، ومن قبل التجأ المسلمون الى هذا القرآن حين تجمعت القوى الصليبية وقوى الفرنجة وحملات التتار حين تلاقت وتأزرت لتضرب الاسلام ضربة قاتلة ، فنجأ المسلمون بفضل التماس المنابع ( القرآن والسنة ) وفي هذه النازلة الخطيرة التي تتأمر فيها قوى النفوذ الغربى والشيعوية والصهيونية ليس هناك غير طريق واحد هو : العودة الى التماس المنابع وقد استطاعوا خلال القرن الرابع عشر الهجرى من الثبات على هذا الطريق وتكاتف جهودهم في مقاومة التبشير ومواجهة الاستشراق وكشف زيف النظريات المطروحة والايولوجيات الوافدة .

وامكن ان تحقق حركة اليقظة الاسلاميه ، ثغرات واسعة في هذه المناهج المادية وتكشف زيفا كثيرا . وكان اخطر ذلك في الايدلوجيتين : الرأسمالية اللبرالية ، والاشتراكية الشيوعية وقديتين فساد النظامين حيث تعقدت الأمور واضطربت المجتمعات وارتفعت البطالة واتسع التضخم وتعالصت صيحات المطالبة بنظام جديد ، فضلا عن ذلك التنافس الخطير بين الدولتين في مجال الصواريخ العابرة للقارات والقذائف المهلكة للبشرية وما تعانيه الدول الصغيرة من نقص في الغذاء في الوقت الذي تظفر فيه الدول الغربية باضعاف مضاعفة

هذا النظام العالمى المضطرب وهذه الحضارة التى تدخل مرحلة التمزق والانهار والقلق والتصدع تلفت انظارنا نحن المسلمين الى البديل الذى يتطلع اليه العالم : هذا البديل هو ذلك الدين الحق الذى انزله الحق على البشرية لتسمو وترتفع فوق حيوانيتها وشهواتها ونزواتها ولتقيم المجتمع الربانى السمع الكريم ، وهذا هو ما وصل اليه كثير من مفكرى الغرب اليوم بعد أن نادى به حركة اليقظة الاسلامية منذ قرن من الزمان .

كذلك فقد كشفت معتقدات العصر كثيرا من فساد المناهج البشرية التى قدمها الغرب فى مجال علوم الاجتماع والنفس والعلم التجريبي وانكشف فساد منهج الحضارة وزيف الكتب القديمة وثبتت صحة القرآن ومناهج الله الحق .

كذلك فقد كشفت متغيرات العصر كثيرا من فساد المناهج الانبهار الذى أصابهم نتيجة بريق الحضارة الغربية حين ظنوا انها وسيلة الى بناء مجتمعهم ، فاذا بهم بعد عقود من الزمان يقعون فى الازمات الماحقة ، من نكبة وهزيمة ونكسة كادت تذهب بوجودهم أنفسهم وهددت ذاتيتهم الاسلامية وكيانهم العالمى تهديدا شديدا .

واذا كانت التجربة التطبيقية ومتغيرات المجتمات وتطور الحضارات قد كشفت عن فساد منهج الغرب فى مجال الاقتصاد ، وفى مجال الاجتماع وفى مجال السياسة فماذا هنالك من نظريات أخرى فى مجال النفس والاخلاق مما كتب فرويد ودور كايم وسارتر مما وجد أصلا مخالفا للفظرة البشرية ، مناقضا للعلم ، مضادا لطبيعة الحياة وقد عرف ما أريد بهذا كله حين تكشفت بروتوكولات صهيون عن ترابط بين فرويد وماركس وترابط بين نيتشه ودارون ، مستهدفين تدمير المجتمع الانسانى كله .

لقد تكشفت الاهداف الحقيقية وراء نظرية دارون والتحليل النفسى والعلوم الاجتماعية، وبين تناقض الكتب المقدسة فى مصادرها



وتواريخها ، وما كشفت عنه الأبحاث العلمية الحديثة من فساد تقديرات تلك الكتب في حساب الزمن وخلق الكون وغيرها فضلا عن الخلاف والتناقض بين العهدين القديم والجديد ( على النحو الذى كشفه بوكاى ) وتبين زيف دعوى ارض الميعاد ( على النحو الذى كشفه جارودى ) وما كشف عن زيف فكرة التطور المطلق التى استمدت مفاهيمها من نظرية دارون واطافة سينسر وما جاء به ( هيجل ) من دعوة معارضة تماما لما قال به ( أرسطو ) من الثبات المطلق ، هذا التضاد الخطير الذى كان له اثره البعيد فى اضطراب الحضارة الغربية والمجتمع الغربى الذى انتقل اساسا من الرهبانية المسرفة الى الاباحية التى تعلت شأن الجنس وتحدثت عن ثورة الجسد ، وذلك التمزق الذى قال به ديكرت حين فصل الماديات عن المعنويات ، ومن ثم كان ذلك الاضطراب حول التطور والتطور المطلق وحول الثوابت والمتغيرات وحل نظرية النسبية عندما جاء بها وتحول مفاهيم الاجتماع الى أمور نسبية ثم كانت فكرة تطور الاخلاق بعدان انكرت الحضارة الغربية ثبات الاخلاق المرتبطة بالدين ومدتها من التقاليد التى يجرى عليها التغيير .

كل هذا كان مصدر هزة شديدة فى الحضارة الغربية وسببا من أسباب تزعزعها واضطرابها وما زال فى حاجة الى وقفة ومراجعة .

كذلك فقد اضطرب الفكر الغربى وتكشف زيفه فيما يتصل بمفاهيم العبودية البشرية التى جددها الاستعمار الحديث من تراث العبودية اليونانية الرومانية والتفرقة بين الأجناس والعروق ، وأعلاء العنصر الأبيض صاحب الحضارة ، هذا بالاضافة الى مشاعية المال والنساء .

وما هنالك من سقوط غير الرجل امام المرأة واماء عرضها وشفافها ومن ثم تحطمت أخلاق المجتمعات ومسئولية الفرد ، فضلا عن سقوط الرحمة ازاء الآباء والأمهات .

كل هذه المفاهيم الزائفة تكشف واستطاعت حركة اليقظة الاسلامية أن تعريها وأن تكشف عن زيفها ، وأن يعلن مفاهيم الاسلام وقيمه ودعوته الى التوحيد الخالص ومسئولية الفرد لبناء المجتمع الرباني .

وفي مواجهة هذه التمزقات في مفاهيم الفكر الغربي نجد أن الاسلام يقدم أصلح النظم وأصنى المناهج فقد ظلّ باقيها مدة أربعة عشر قرناً بينما تداعت النظم الرأسمالية والاشتراكية ولم يمس عليها الا القليل ، وقد نجح النظام الاسلامي في مواجهة المتغيرات الاجتماعية قروناً طويلة وإمام دولة ذات سيادة عالية بكفاءة تامة وأثبت صلاحيته في جميع الأحوال ، ولا غرابة في ذلك فإنه منزل من رب الخلق والكون العليم بالبشر .

أما النظام الرأسمالي فإنه لم يستطع تحمل قيام الثورة الصناعية وأدى ذلك الى الانفجار الشيوعي وكذلك كان الاشتراكية تواجه أزمة ملحوظة أدت الى تعديل ايدلوجيتها وعدول بعض الأحزاب الشيوعية عن أمور أساسية بها ، وقد بانّت الثغرات وجرت التعديلات بالاضافة والحذف لان الأنظمة البشرية غير قادرة على مواجهة المتغيرات لارتباطها بالبيئة والعصر بينما النظام الرباني قادر باطرافه الواسعة ومرونته وعالميته على العطاء في كل العصور والبيئات .

والنظام الاسلامي اليوم هو النظام الوحيد الذي يقوم على العدل والاخاء البشري والرحمة لجميع البشر وبذلك يصفى أسباب الظلم والصراع على طول قاعدة العلاقات الاجتماعية .

\*\*\*

ان أخطر ما يتحدى المثقف المسلم هو النظرة الجزئية أو الرؤية المحدودة ، التي تقف عند حادث من الأحداث أو خبر من الأخبار أو موقف من المواقف فتتنظر اليه وتحاول ان تحلله أو تحكم عليه دون أن تبحث في خلفياته أو أبعاده أو أرضيته ، ومن هنا تكون تلك النظرة ناقصة أو جزئية أو غاتمة ، وليس كذلك بفعل الناصحون الذين رباهم القرآن وعلمهم الاسلام ، وانما تكون النظرة خاصة ويكون الحكم سليما اذا ما استوفى شرائط التقدير والبحث عما يتصل بالحادث أو الخبر أو الموقف مما سبق في الزمن ومما جرى وأوشك أن يغيب وراء الأفق ، ذلك ان الأمور لا تجرى منفصلة عن سوابقها ولواقعها ، خاصة فيما يتعلق بتحديات الغزو الفكرى والتغريب .

ومنذ ظهور الاسلام وكل حدث فوق هذا الكوكب مرتبط به ، فقد غير موازين القوى ، وأثار قدرا كبيرا من حفيظة الطامعين الذين وجدوا ان الاسلام في سنوات قليلة أحرز هذا القدر من الانتشار والظهور وكسب هذا القدر من معتنقيه ، وما يزال يزحف ويكسب في كل يوم أرضا جديدة .

ولذلك فقد كانت صناعة الأخبار من عمل التغريب ، وهى تقصد الى حل الروابط واثارة الشبهات وخلق روح اليأس بين المسلمين ولذلك فيجب أن نقف موقف الحذر من كل ما تلقينه علينا هذه المصادر الغربية الوافدة، ننظر اليها ونعرضها على اصول فخرنا

وقاعدة عقيدتنا بتقدير وافر اننا نملك أعظم منهج ، واننا لا يمكن أن نؤكل ولا يمكن أن يحتويونا اعداء الاسلام فاننا نملك منهاجا لا يعتريه التحريف ، وليس هدفه هذه الفلسفة ولا العقلانية الخالصة ، ولا الجبرية الصوفية ولا الحدس الوجداني ، فان كل طريق من هذه الطرق جزئى لا يوصل وذلك كله ركام باطل جددته الباطنية والمجوسية والشعوبية وأعادت صياغته من جديد لتضرب به مفهوم التوحيد الخالص لقد خدعنا الاستعمار حين دعانا الى مناهجه وهجر مناهجنا حين حجب الشريعة الاسلامية والتربية الاسلامية واللغة العربية ودعانا الى مفاهيمه وخدعنا رجاله ورجال منا أمثال طه حسن وغيره حين قالوا أن أسلوب الغرب هو الأسلوب القادر على اعطاء صفة التقدم ، وكذبوا فان الغرب لم يكن ليسطر على بلادنا ويدعو الى تغريب فكرنا ثم يسمح لنا بأن نصل الى وسائل التقدم وامتلاك الارادة . لقد خدعنا أسلوب الغرب فى الحكم والتربية والاجتماع وجرينا وراء التجربة الى نهايتها ، التى كانت سقوط فلسطين فى يد الصهيونية ثم جرينا وراء التجربة الماركسية حتى كانت نهايتها سقوط القدس فى يد الصهيونية وتعرية المجتمع العربى تعرية كاملة مرورا بالهزيمة والنكبة والنكسة التى توالى منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ انما كانت مصدرها التماس أسلوب الغرب وحجب أسلوب الاسلام .

ان هناك ثلاث قوى لها أثرها البعيد فى أزمة المسلمين :

« التعلیم والثقافة والصحافة » وما تزال مؤسسات التبشير والاستشراق تعمل من خلالها وهناك خطة واضحة المغزو الفكرى وخطة للتغريب وخطة للشعبوية . وهناك أساليب متعددة لاثارة الشبهات حول الاسلام : ( القرآن — الرسول — تاريخ الاسلام ) .

\*\*\*

وهناك دعوة الى اخراج المسلمين من قيمهم باسم التحرر  
فيجب الا نخدعنا الاسماء البراقة فنسلم بكل ما تقول ، آن في كل  
ما تقوله زيفا كثيرا وحقا قليلا ، ويجب الا نخاف عبارات : الرجعية  
والجمود والتخلف فانها كلمات فقدت معناها وهى تطلق دائما على  
أهل الأصالة والحق .

وعلينا الا نخدعنا الاسماء البراقة لأنها ليست أصيلة ولا تصدر  
عن الاسماء الزائفة لأن الدعوى المدعاة لها ليست صحيحة .

نحن طلاب ( أصالة ) تكون منا بمثابة ( الاطار الثابت )  
والحجاب الحاجز نتحرك من داخله الى المعاصرة والتقدم والتحرر .

ان قيمنا القرآنية الاسلامية الربانية هى الأعمدة الثابتة التى  
يقوم عليها البناء : ثبات فى الأساس وحركة من فوقه أو من حوله ،  
ثبات ( القطب ) وحركة كحركة الأرض حول محورها .

ان كل المؤمرات قد أثبتت حقيقة واحدة : ان الاسلام هو  
الهدف الذى تعمل القوى الخفية لضربه :

\*\*\*

### ( الصهيونية والليبرالية والماركسية )

الهدف : هو أن يظل الاسلام بعيدا عن دائرة العمل والتنفيذ  
والا يمتلك المسلمون أرائتهم القادرة على الانتقال من ( الدائرة  
الضيقة ) التى حبسهم فيها الغزو الثقافى والتغريب الى ( الدائرة  
المترنة ) التى أنشأها لهم الاسلام .

ان هدفنا اليوم هو تحطيم هذه الدائرة الضيقة والتماس دائرتنا  
ومنهاجنا ومصادرنا ومنابعنا الثرة الخالدة .

والأمل هو أن يعرف المسلمون انه ليس ثمة طريق آخر .

لقد جربوا : مختلف الأساليب والسبل والمناهج التي أوحى  
بينهم وبين الفكر الغربى والفكر الماركسى : ودخلوا البوتقة وغشلت  
التجربة وتأكد لهم بعد سبعين عاما وهم تائهون بين الشرق  
والغرب ، حائرون بين الايدلوجيات الوافدة — انه لا سبيل لهم غير  
منهجهم الاصيل .

لقد عجزت هذه المذاهب والمناهج جميعا أن تعطيهم التقدم  
أو التحرر أو امتلاك الارادة وأعطتهم بدلا من ذلك : الهزيمة والנקسة  
والנקبة ، وعرضتهم للفناء : ومن ثم تبينوا انه ليس غير الاسلام :  
سبيل ونصير ونور .



ان بين ايدينا مجموعة حقائق طازجة يجب أن تكون موضع نظركم وتقديركم وأنتم بسبيل دراساتكم : ( الاستشراق ، التبشير ، التغريب ) أولى هذه الحقائق ، ما أعلن من وقت قصير من ( الغاء ) الاستشراق فقد أجمع المستشرقون في مؤتمرهم السنوى بعد أكثر من سبعين عاما ليعلموا انهم قد ألغوا الاستشراق وأن الاجتماعات القادمة ستكون تحت اسم ( مؤتمر العلوم الانسانية ) .

ومعنى هذا في نظر أصحاب اليقظة : ان الاستشراق يغير جلده كما سبق أن غير التبشير جلده ، الهدف واحد والأساليب تتغير مع الأزمان والظروف ، وإذا كانت سمعة الاستشراق قد ساءت فإن على أهله أن يغيروا أسلوبهم وان لم يغيروا هدفهم .

نحن نذكر الآن كيف يتحرك « الاستشراق اليهودى » بعد أن تقدم للسيطرة خلفا أو شريكا للاستشراق الغربى المسيحى ، ونعرف المخططات التى يقوم بها فى سبيل ( احتواء ) الفكر الإسلامى والتاريخ الإسلامى .

ومن ذلك ما نجده من بروز أسماء لامعة خطيرة فى مجالاته المتعددة .

جولد زهر فى الشريعة الإسلامية وهو الذى قال ان القرآن مكى جائف ومدنى مرن بعد لقاء النبى صلى الله عليه وسلم باليهود . ومرجليوت الذى وضع كتابين فى التاريخ الإسلامى كان لهما خطرهما فى الفكر الإسلامى الحديث كتاب ( الخلافة الإسلامية ) الذى ترجمه على عبد الرازق مع اضافات قليلة ، وكتاب ( انتحال الشعر الجاهلى ) الذى ضمنه طه حسين كتابيه فى الشعر الجاهلى والأدب الجاهلى وهما أخطر ما طرح لتزييف الفكر الإسلامى .

وثالثهما : برنارد لويس ، الذى هاجم مفهوم الأمة والقوميات مستهدفا انكار وجود الأمة العربية فى سبيل قيام الدولة اليهودية وايجاد صراع بين العروبة والاسلام .

وعلىنا أن نذكر فى هذا المجال ان معظم كراسى الادب العربى والدراسات الاسلامية فى أغلب جامعات الغرب يسيطر عليها مستشرقون يهود وتتصل بها محاولات السيطرة على دوائر المعارف العالمية ، وخاصة دائرة المعارف الاسلامية والسموه التى حملتها خاصة مادة ( عرب ) ومادة ( ابراهيم ) ومادة ( اسماعيل ) فى محاولة لتزييف الروابط الاساسية بين سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وبين سيدنا اسحق وفصل اسماعيل عن ميراث ابراهيم لجعله كله فى نسل اسحق .

وتلك مؤامرة خطيرة فى حاجة الى عناية كبيرة .

وكذلك فان الأمر يتصل بمؤامرات تحريف التاريخ الاسلامى وفى مقدمتها مؤتمر ( بليمور ) الذى عقد عام ١٩٤٨ والذى حضره ليف من قادة الصهيونية وفى مقدمتهم بن جوريون لوضع خطة تستهدف تنظيم ومضاعفة عمليات تزييف تاريخ العرب والاسلام واخراج دراسات تحمل الشبهات التى تتصل بمؤامرة القرامطة والزنج والباطنية واعادة طرح أقطارها وتاريخها فى افق الفكر الاسلامى بوصفها حركات تهدف الى العدالة الاجتماعية . وقد ظهرت مؤلفاه كثيرة بعد ذلك المؤتمر تحاول أن تطبق ما أستهدفته من توصيات .

ويتصل بهذا مؤتمر البهائية العالمى الذى عقد فى القدس المحتلة عام ١٩٦٨ وما كشف عن صلة جذرية بين تاريخ البهائية كله وبين الصهيونية وفى خدمتها ، كل هذا يجب أن نكون على وعى به حين نقرأ وندرس ونتابع .

\*\*\*



### « اليوم انتهت الحروب الصليبية » :

يجب أن يكون أمامنا ونحن نطالع تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الحديث عدة حقائق من شأنها أن تشكل قاعدة أساسية للبحث : هذه الحقائق لا توردها كتب التاريخ التي بين أيدينا الا لما ربما أوردت ما يخالفها من شبهات ظلت تتردد حتى أصبحت في منزلة المسلمات . أولى هذه الحقائق ما طرحه غلاد ستاز رئيس وزراء بريطانيا على مجلس العموم البريطاني عام ١٨٨٣ حين حمل المصحف الشريف وأشاح به في وجه الأعضاء وقال :

( ما دام هذا الكتاب باقيا في الأرض فلا مل لنا في اخضاع المسلمين بل ونحن على خطر في أوطاننا ) .

وعلينا أن نفهم هذا ومداه ، يضاف الى هذا قول اللورد النبي حين دخل القدس سنة ١٩١٧ ( ظنا منهم أنها جولة قد انتهت ) حين قال : اليوم انتهت الحروب الصليبية .

فاذا ذكرنا ان الحروب الصليبية التاريخية كانت قد انتهت قبل ثمانمائة عام عرفنا ماذا كان يريد ان يقول اللورد النبي متابعة مع خطة لويس التاسع بعد هزيمته في المنصورة حين دعا في وثيقة رسمية معروفة الى بدء حرب الكلمة على المسلمين بعد ان فشل حرب السلاح وان ما اشار اليه اللورد النبي انما يعنى نجاح هذه الخطة فهذا قول خطير له ابعاده ومداه ولم يدرس بعد ادراسة الكافية .

فإذا أضفنا الى هذا خطة بنرمان ١٩٠٧ بوضع حاجز من جنس غريب في مكان ما بين افريقيا وآسيا وحين تقدم اليهود فقالوا : نحن الحاجز الغريب وكانت فكرة انشاء دولة يهودية في قلب العالم الاسلامى خطة مرتبة ولها اهدافها .

كل هذه الخطوط مجتمعة ترسم صورة واضحة وتخلق تحديا وتكشف عن خلفيات لا توردها كثير من كتب التاريخ التى بين أيدينا او التى تدرس فى مدارسنا ولكن هذه التحديات ذات دلالات خطيرة ويجب ان تكون واضحة امامنا ونحن نقرأ وندرس ونستوعب وهى تعطينا فكرة واضحة هى :

أن هناك تعصبا وحقدا وخصومة ورغبة فى الا يستعيد المسلمون حقهم ولا يستكملون ارادتهم .

كذلك يجب أن تكون امامنا نظرة واضحة لعلاقة الفكر الاسلامى مع الفكر الغربى .

الفكر الغربى يعمل فى محاولة دائبة منذ بدأ الاستعمار والنفوذ الأجنبى على احتواء الفكر الاسلامى والحيلولة دون سيطرته على المجتمع الاسلامى . وذلك يبدو فى عدة مواقع هامة :

أولا — التعليم : فهو خاضع للمناهج الغربية وهو الخنجر الذى طعن به المسلمون .

ثانيا — الجهاد : وقد جرت المحاولات لتأويله واقصائه عن حياة المسلمين .

ثالثا — الشريعة الاسلامية : سواء فى مجال القانون أو الاقتصاد وقفت الحوائل دون تحقيقها .

رابعا — اللغة العربية : جرت المحاولات المتصلة للهجوم عليها وانتقاصها محاربة للقرآن الكريم .

ثم جاءت الموجة التالية وتتمثل في الغزو الثقافي والتغريب :  
( أولا ) محاولة السيطرة على البلاد الاسلامية بالنظم الديمقراطية والقومية والماركسية .

( ثانيا ) محاولة سيطرة مفاهيم النفس والاجتماع والاخلاق على اسلوب العيش الاسلامى .

وقد جاء هذا مرحلة تالية لسيطرة الصهيونية العالمية على الفكر الغربى سيطرة كاملة . فقد برز زعماء اليهود كمفكرين مسيطرين على جميع مجالات الفكر الغربى حيث حوروا المفاهيم التلمودية اليهودية الى نظريات حديثة لها طابع علمى زائف ولكنه براق وقد سيطر اليهود الأربع : هرتزل ، وماركس وفرويد ودور كايم وجاء بعدهم سارتر وهو يهودى الام .

### الاهداف :

اولا : تحويل الفكر البشرى ناحية الطعام والمادة .

ثانيا : تدمير النفس الانسانية عن طريق الجنس .

ثالثا : اعلاء العنصرية والقوميات والدماء .

رابعا : تأكيد الانشطارية بين الروح والمادة مع اعلاء المادة .

وبرزت الفرويدية والماركسية ومدرسة العلوم الاجتماعية (ودركايم وليفى بريل ) ومدارس مقارنات الاديان وعلم اللغة وعلم الانثريولوجية وكلها علوم تستهدف اعلاء الفكر التلمودى الوثنى المادى الاباحى وبعث تراث التلمود والغنوصية والفكر البابلى القديم .

اما بالنسبة للمسلمين فقد وقعوا تحت تأثير الاحتواء فترة ثم

بدءاً يستفيقون ، ونحن نرجو أن يكون ( عصر التبعية ) قد انتهى  
وبداً ( عصر الترشيح ) ويمكن القول بأننا الآن في مرحلة الفهم والعلم  
والوعي بالخطر الذي يراد بنا ويجب علينا الانتقال بقوة وغورا : الى  
مرحلة الارادة والتغيير .

كذلك يجب أن تكون نظرتنا الى الغرب واقعية .

العالم الغربى الآن يمر بمرحلة « الأزمة » وبدور « النهاية »  
فقد عجزت الحضارة ان تعطيه سكينه النفس أو طمأنينة القلب بعد  
أن فصل بين الروح والمادة ومن ثم كانت ابرز مظاهر حياته الآن :

### ( التمزق والضياح والعبث )

فهل لا يزال المسلمون فى حاجة الى فتات المـوائد وحثالات  
الاطباق .

ان الاخطار التى تواجهه الآن هى بمثابة مؤسسات ظاهرة  
ومنظمات خفية فلا تغفلن أبدا عن ذلك : امامنا الماركسية  
والاستعمار والصهيونية مؤسسات ظاهرة ولكن هناك منظمات  
خفية : هى الماسونية والروتارى والليونز وهناك الروتارى  
والقاديانية والروحانية الحديثة ومنظمات التبشير والاستشراق .

وهناك العلاقة الجذرية بين الماسونية والصهيونية وبين  
الصهيونية والشيوعية ، وهناك مخططات حركة التنصير العالمية  
التي تختفى وراء حركة الحوار ، وهناك دعوات الفرعونية  
والفينيقية المختفيات وراء مذاهب دينية .

وهناك اخطار فكر فرويد وسارتر ودوركايم ، تبدو واضحة  
الأثر فى نفسيات الشباب وفى مفاهيمهم ، وفى مفاهيم المرأة وقضاياها،  
وكلاهما تتمثل فى اخطر قضيتين :

أولا : ايجاد الصراع بين الآباء والابناء وتغذية روح الكراهية  
بينهما .

ثانيا : اشارة الشبهات حول قوامة الرجل على المرأة وخلق روح الكراهية بينهما .

وهناك قضيتان بالفتا الخطورة : يجب ان تدرسا بدقّة وان تعرف ابعادهما وحلقات الخطر القائم وراءهما وهو يتمثل في بروتوكولات صهيون وما كشفت عنه من هدف الاستيلاء على العالم وتدميره اخلاقيا قبل السيطرة عليه .

وماذا اعددنا للعام الحاسم المتم للمائة عام التى حددتها البروتوكولات عام ١٩٩٢ .

وبعد فهذه خلفيات وابعاد ارجو ان يكون فى تقدير مثقفينا وهم يناقشون ويدرسون ، وهى تحديات حقيقية فانها اذا ما استحضرت سوف تعطيهم فهما اعمق وقدرة اوسع على الاحاطة بالازمة وعلى ايجاد الحلول الناجعة .

لقد تبين تماما ان التجربة التى قام بها المسلمون والعرب للنظم الغربية سواء الليبرالية أو الماركسية فقد فشلت تماما فى تحقيق المطمح الاسمى لأمة القرآن ، وبذلك اصبح الطريق امامهم مفتوحا نحو خط واحد لم يجربوه ، وهو خطهم الاصيل وهو ملازمهم الوحيد الذى لن يجدوا دونه محيضا الذى صاحبهم اربع عشر قرنا وحماهم واكد وجودهم ودافع عنهم وسيظل يحميهم من عاديّات الزمن واحداث الايام ما استمسكوا به .



لكل عصر رؤياه التى يحملها المصلحون استمدادا من الاسلام فى مواجهة تحديات عصرهم ، لقد سبقتنا رؤيا خير الدين التونسي ورفاعة الطهطاوى ، ضرورة اقتباس المسلمين لأفكار أوربا واقناع المسلمين بأن ذلك لا يتنافى مع أحكام الشريعة ، وسبقتنا رؤيا جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده : الجمع بين القديم والجديد والشرق والغرب على هدى وبصيرة . وسبقتنا رؤيا أقبال وفريد وجدى ومالك بن نبي : التفسير العقلانى للفكر الإسلامى تحت اسم المعتزلة الجدد . وهى كلها محاولات نقية الهدف والوجهة حاولت أن تفسر عصرها وتقدم للمسلمين منهجا يواجه تحديات العصر ، فالاسلام غير متناهى ورؤيا التجديد تكون دائما متناهية قائمة على التحدى الذى تواجهه متحركة فى حدوده . أما رؤيا عصرنا : رؤيا مطالع القرن الخامس عشر والثى بدأت منذ حين فهى « الحفاظ على الذاتية الاسلامية » فى مواجهة التحدى بالاذابة والاحتواء وهو أخطر ما تعرضت له الأمة الاسلامية فى تاريخها الحديث من امتحان شديد . ان رؤيا عصرنا « قرآنية خاصة قد تحررت من اخطاء الفلاسفات والكلام والتأويل وشاملة جامعة لخير ما فى هذه المذاهب والمناهج فى اطار القرآن الذى خاطب القلب والعقل والوجدان ، خاطب الفيلسوف والمتعلم والامى ووصل الى أعماق المشاعر وخفايا النفوس لقد أصيب كل تفسير من هذه التفسيرات بالانحراف ولم يستطع ان يقدم التحفظات والتحوطات الصحيحة دون الانزلاق فى الاحتواء الغربى واستطاع التغريبيون أن ينفذوا اليه ، كما نفذوا من قبل الى الاعتزال والتصوف ، أما المنهج القرآنى فانه المحكم الجامع الذى

يعجز عنه المبطلون . ولقد أخذ الغربيون الفكر الاسلامى ( العلم التجريبي ومنهج المعرفة ذو الجناحين ) ولكنهم أفرغوها من العقيدة الاسلامية ، ولكننا نحن لم نفعل ذلك ، لقد وقعنا فى المحذور حين نقلنا أسلوب العيش الغربى ، ولم نكن فى حاجة اليه ، وترجمنا الوثنيات والاباحيات من حضارة الرومان واليونان فى اطارنا الاسلامى ولغتنا العربية حتى تستطيع حضارة الاسلام التى توقفت عن العطاء أن تثمر مرة أخرى .

والحقيقة اننا فى حاجة الى التعرف على حقيقة الاسلام : وان نتعرف امتنا على المفهوم الأصيل فنحن فى الاغلب مسلمون جغرافيا أو بالوراثة ، وفق مفهوم ساذج تداعت به تطورات الأحداث خلال فترة الضعف التى مرت بالمسلمين ، والتى غلبت فيها مفاهيم الجبرية الصوفية ، ثم جاءت مؤامرة التبشير والاستشراق باسم السيطرة الأجنبية فحاولت أن تجعل الاسلام دعوة الى الصلاة والصيام والحج وهى كذلك فى الحق ولكن الاسلام ليس ديناً لاهوتياً عبادياً ولكنه دين ونظام مجتمع ومنهج حياة ، وله مفهوم جامع متكامل يمد جناحيه الى السياسة والاقتصاد والادب واللغة والتاريخ والتربية ، فهى كلها روافد لفكرة أساسية هى بناء الانسان المسلم على طريق الله ، وبناء المجتمع الربانى القائم لتحقيق العدل والرحمة والاخاء البشرى ، وله مسئوليته الفردية والتزامه الاخلاقى وايمانه بالبعث والجزاء : هذه الرسالة هى المسئولية التى يجب ان نبنيها فى قلب كل مسلم ليعرف من هو ، وما هى غايته فى الحياة ، وكيف ينطلق الى هذه الغاية .

ومن ثم كان لابد من اعادة النظر فى قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية المطروحة علينا من خلال المناهج الوافدة التى فرضت علينا خلال فترة النفوذ الأجنبى والتى ما زالت تسيطر على مجتمعنا فى المدرسة والجامعة والصحيفة والثقافة والاذاعة المسبوعة والمرئية والمسرح ، وكلها لا تقدم منظورا اسلاميا حقيقيا ، ولذلك

فنحن نتطلع الى آفاق جديدة يعاد فيها النظر في مناهج جامعاتنا ومدارسنا في العلم الاسلامى بحيث تحقق :

اولا : مقدمات العلوم التى قام المسلمون باعدادها والدور الذى قاموا به فى بناء علوم التجريب والفلك والطبيعة لتكون واضحة امام ابنائنا ممثلة للدور الحقيقى الذى كان لآبائهم .

ثانيا : وجهة نظر الاسلام التى يجب أن تكون واضحة ازاء قضايا النفس والاخلاق والاجتماع وفى مواجهة الداروينية والفرويدية والماركسية والوجودية جميعا ونحن نعرف أن محاولة (حجب الاسلام) عن أهل الغرب هى رسالة التبشير والاستشراق الأساسية ، وأن هذه الرسالة بدأت بعد عودة المحاربين فى الحروب الصليبية الى الغرب مبهورين من سماحة الاسلام ومتحدثين عن عدل صلاح الدين وعفوه وعن أن القضية الكبرى التى قامت من أجلها الحروب الصليبية وهى تخليص بيت المقدس كانت الخدعة الكبرى حيث لم تكن هناك فى الحقيقة مؤامرة حقيقية ، ولكنها كانت محاولة صد أوروبا عن الاسلام .

ان آية عصرنا هو هذا ( الحذر ) والتحوط من الانصهار فى بوتقة الغرب الفكرية وهى تمر الآن بمرحلة الضعف والانهيار . ان القوى التى ترغب فى استدامة السيطرة على عالم الاسلام تخطط فى مكر شديد فى سبيل تعويق نهضة هذه الأمة وذلك عن طريق اذابة شخصيتها وصهرها فى بوتقة الأمية العالمية واحتوائها حتى لا تستطيع أن تؤكد ذاتيتها الخاصة التى تميزها ، ذاتية التوحيد والعدل والرحمة والاخاء البشرى الذى عرفت به الذاتية الاسلامية منذ اربع عشر قرنا وكان علامة واضحة . لا ريب ان الاسلام صديق للاديان والامم والحضارات يود ان تقوم علاقة معها جميعا على أساس التعارف والالتقاء واقتباس الصالح ، ولكنه حريص على أن لا يفقد ذاتيته فى هذه الجولة من جولات الالتقاء الثقافى أو الحضارى فهو ليس عدوا



مقاتلا ولا خصما مصارعا ، ولكنه بحكم آياته المحكمة ، يستطيع أن يلتقى مع الأديان في مواجهة التحديات التى تواجه البشرية دون أن تخضع للمحاولات التى تريد أن تحتويه أو تذهب بذاتيته الخاصة ، ولن تكون حضارة الاسلام المتجددة معارضة او مصارعة للحضارة القائمة ولكنها ستقدم للبشرية ذلك اللون الربانى الخالص الذى عجزت عنه الحضارة المادية ، وستقدم لها تكامل الانسان نفسه فى أشواق روحه ومطالب ذاته .



هناك ثلاث حقائق يجب أن نلتفت اليها ونحن في طريق ( الدعوة الى الله ) :

أولا : ان الاسلام ما زال محتاجا للدفاع عنه بالرغم من قولة القائلين بأنه لم يعد قاصرا أو اننا نضعه دائما في قفص الاتهام ، أو اننا يجب أن ننطلق من منطلق الهجوم . الحقيقة ان رسالة التعريف بالاسلام والدفاع عنه رسالة خالدة ، مدى الدهر ، ما بقى الاسلام ، لأن هناك محاولات دائبة لا تتوقف للنيل منه واثارة الشبهات حوله :

هذه المحاولات ترمى الى عدة أهداف :

( أولا ) : الى تزييفه في نظر اهله وتشكيكهم فيه ، وإخراجهم منه وذلك بانتقاص قيمه ومقوماته .

( ثانيا ) : واثارة الفبار حوله في وجه زحفه السلمى الى مختلف المجتمعات العالمية اليوم بعد أن أصبحت له جاليات عريقة في كل انحاء اوربا وأمريكا واستراليا تقدمه كنموذج تطبقى حى لاهل تلك المناطق .

ولقد تعلمون ان هناك محاولات تجرى اليوم للتقارب بين الاديان ، بعض هذه الحلولات من صنع الصهيونية العالمية بهدف اضعاف الاسلام وبعضها الآخر يرمى الى التمويه والخداع بينما قوى التبشير ما تزال تعمل في قوة في مناطق مختلفة من افريقيا وجنوب شرق آسيا ولعل القضية الكبرى في نظرهم هي الحيلولة دون وصول الاسلام

الى الامم الغربية المتعطشة الآن الى منهج حياة ونظام مجتمع جديد ولما كان هذا النظام الجديد الذى تتطلع اليه البشرية فى القرن الخامس عشر ليس سوى الاسلام فان هناك محاولات لحجب الاسلام بدعاوى ( الحوار ) والحوار يهدف فى حقيقته الى الحصول على اعترافات اسلامية من علماء مسلمين لامعين ، بانه لا توجد خلافات حقيقية بين الاسلام والمسيحية وان الخلاف بينهما هى خلافات أكاديمية وذلك لتقديهما الى الغربيين لاقناعهم بان تطلعهم الى الاسلام لا يفيد بعد ان تبين لهم كذبا وزورا — انه لا خلاف .

( ثانيا ) ان هذه الأمة الاسلامية قد صبغها الله تبارك وتعالى فى هذه القارة الوسطى على نحو فريد اراد به أن تكون فى يدها مقاليد الأمور العالمية فى الحرب والسلم والتجارة والحضارة ، واعطاها فى العصر الحديث : الثروة والطاقة والتفوق البشرى السكانى لغاية يعلمها وغاية مقررة فى مستقبل الأيام والسنين ، وهى ما زالت منذ بزوغ الاسلام الى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها مطمع الغزاة والأقوياء ومطمح الأمم الطامعة فى ثروتها وموانئها وخليجاتها ومواقعها الاستراتيجية ، فما أن تغفل هذه الأمة أو يصيبها الضعف أو الفتور أو الجمود حتى تتدافع القوى المغيرة الى السيطرة عليها واحتوائها ولذلك فهى مطالبة بأن تكون على تعبئة وأن تكون فى موقع المراقبة الدائمة فى الثغور حتى لا تفاجئ من عدو ، ولقد أوصاها الحق تبارك وتعالى بذلك وحذرنا : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » . (لقد كثير من أهل الكتاب لو يردكم بعد ايمانكم كفار احسدا من عند أنفسهم ) . « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم » . من اجل هذا كله فان شباب هذه الأمة يجب أن يكونوا مفلطحين عن الشهوات والترف والاهواء حتى يكونوا قادرين على المواجهة . ولا ريب أن أهل هذه الأمة فى رباط الى يوم القيامة ، ومن هنا فقد اتجه أعداء الاسلام الى تدمير هذه القاعدة الاصلية الراسخة بالدعوة الى الاباحيات والفساد

والانحلال رغبة في تدمير هذه الحصانة التى يجب ان تكون قائمة  
لا تضعف ، قوته لا تلين « واعدوا » .

**« يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله » .**

ان الاسلام منذ أن بزغ فجره وهو عامل مؤثر في حركة العالم  
كله وما حدث حدث بعد ذلك الا وللإسلام اثره فيه ، ولقد كان  
ظهور الإسلام حدا فاصلا بين العصور القديمة وبين عصر جديد  
أطلق عليه المؤرخون اسم « الانقطاع الحضارى » فما عادت الوثنية  
الفارسية والفرعونية واليونانية والرومانية الا صفحات من التاريخ  
تتلى للعبرة ، فقد كان ظهور الإسلام علامة على ( رشد البشرية )  
ونهاية لعبودية الإنسان للإنسان في الأمم والحضارات وعبودية  
الإنسان للآوثان والأصنام في عبادة الله تبارك وتعالى .

( ثالثا ) ان للمسلم رسالة وان أول ما نفتتح أعيننا على الحياة  
فيه هو ان نسأل أنفسنا ما هى مسئولياتنا ورسالتنا ووجهتنا وهدفنا  
وأهداف الناس في الحياة متعددة ، وكن المسلم له وجهة واحدة ،  
وهدف واحد، هو عبادة الله تبارك وتعالى بالعمل في المجتمع والسعى  
والعمران واداء حق الله وتحامى ما حرمه :

( فناء الصوفى في الله وفنائى في خلق الله )

التوحيد الخالص بعيدا عن مفاهيم الاتحاد والحلول ووحدانية  
الوجود وإسلام الوجه لله خالصا « اياك نعبد واياك نستعين »  
للاسلام حريته وللإسلام عقلانيته وللإسلام عدله الاجتماعى ،  
المختلف اختلافا بعيدا عن الليبرالية والعقلانية والاشتراكية ، لقد  
ظهرت كتابات خاضعة للتيارات التى احتوت العالم الإسلامى فكتب  
بعضهم ديمقراطية الإسلام واشتراكية الإسلام ، ولكن الإسلام منهج  
متكامل مختلف تمام الاختلاف عن المناهج البشرية ، وآية تفرد  
وخصوصيته ربانية وهى مصدر قدرته على البقاء والخلود على

العصور وفي مختلف البيئات ، وسر عظمته جمعه بين الثوابت والمتغيرات ، وما أوتى من اطر واسعة قادرة على الحياة لا تصطدم بها الأحداث كما تصطدم الايدلوجيات البشرية فتصاب بالصسدم وتحتاج الى الاضافة وانها بين حين وحين ، كما نرى في الديمقراطية والماركسية ، ان للاسلام عقلانية خاصة في اطرارات متكاملة ، وروحية خاصة في هذا الاطار لا تنفصل عنه وعندما استعلت عقلانية الاسلام باسم الاعتزال سقطت ، وعندما استعلت روحانية الاسلام باسم التصوف فسدت ، فالاسلام يتميز عن مذاهب الغرب المادية الخالصة التي لا تعترف باشراق الروح ومذاهب الشرق الروحية الخالصة التي لا تعترف بالمادة بانه جامع لهما وفق طبيعة الانسان التي صنعت من الطين ونفخت فيها الروح ، ومن مفهوم الاسلام الربانى نشأ المنهج العلمى التجريبي « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » ونشأ منهج المحاجة والجدل ( **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** ) فلنحذر خطر التبعية والتقليد والتأويل : هذه الدعاوى الخطيرة التى تحاول انكار الغيب والجزاء والجنة والنار . وتدعو الى سقوط التكليف عن كل من وصل الى معرفة الله ، أو عبادة قوى الطبيعة ، وهى التى احييت نظريات الفيض والاشراق والاتحاد والحلول ودعاوى الروحية الحديثة وتحضير الارواح ، هذه التى انبعثت منها مذاهب البهائية والقاديانية والماسونية واثارت دعوات الاقليمية كالفرعونية والفينيقية ، والتى دعت الى فصل الدين عن المجتمع والدولة، وطرح المفاهيم الوافدة فى القومية الضيقة والاقليمية والشيعوية والقانون الوضعى ، وهى التى حملت لواء الدعوة الى العالمية والامية والى اعتناق النظرية المادية المنكرة لوجود الخالق تبارك وتعالى والدعوة الى التحلل والاباحية والحرية الدينية والاخلاقية .

\* \* \*

التوابت التى تقوم عليها قاعدة البناء : القرآن والسنة طريقنا الى الله تبارك وتعالى لا تنفك عنها معا من اجل ذلك علينا ان نعرف اربعة : الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن الكريم والشرع الاسلامى والمنهج التجريبي الاسلامى .

اولا : هذا الرسول العظيم : المثل الكامل لكل مسلم : قدوتنا وقدئد مسيرتنا الى الله تبارك وتعالى ، كم نحن فى حاجة الى متابعة خطاه ، واتباع سنته ، فقد كان خلقه القرآن ، وهو التطبيق العملى لمنهج الله ، وما أحرانا أن نتزود من سيرته ونهجه وان نكون ربانيين على طريقته لا ننحرف عنها ولا تزيغ بنا الاهواء الى ما يزينه بعض فلاسفة التصوف من حديث مسموم عن سقوط التكليف وعن تأويل لكلمات الذكر الحكيم وعن مفاهيم باطنية ضالة ومصلحات فاسدة لم ترد على لسان نبينا الكريم ، ولنذكر كيف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم التقدير والاحتراف من الغربيين الذين درسوا سيرته دراسة مجردة بعيدة عن الاهواء ولننظر الى مثل قريب مما قاله مايكل هارت عن عوامل اختيار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الشخصية الاولى فى كتابه الاعلام المائة فى تاريخ البشرية .

لقد بدأ العالم يتعرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفا منصفيا بعد اجيال وعقود من الغبن والظلم ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم فى تقدير المنصفين هو القائد الأول للفكر الانسانى الذى وقف ينادى بأن الشمس والقمر آيتان من آيات وانهما لا يبخسان لموت أحد ، يقول مايكل هارت أن سيدنا محمدا فى نظرى هو الشخصية الاولى فى العالم لدوره فى نشر الاسلام وتدعيم وارساء قواعد شريعته ، فهو المسئول الأول والأوحد عن ارساء قواعد الاسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعى والاخلاص وأصول المعاملات بين الناس فى حياتهم الدينية والدنيوية .

ثانيا : وهذا القرآن العظيم : كتاب الله الخالد في نصه الموثق المذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، القائم على التحدى للبشرية كلها منذ نزوله الى اليوم ، والى أن تقوم الساعة لن يأتى أحد بآية من مثله ، ذلك العطاء الذى لا يتوقف ، والنور الذى لا يذهب حبل الله تبارك وتعالى الممتد من السماء الى أيدينا ، الذى أعجز البليغاء ، والذى لا تنقضى عجائبه ، ما أحوجنا الى أن نتمسك به ونلتمس هداه ونطبقه فى حياتنا ، يقول مايكل هارت فى كتابه ( مائة رجل عظيم فى العالم على رأسهم محمد ) صلى الله عليه وسلم : القرآن الكريم قد أنزل عليه وحده ، وفى القرآن وجد المسلمون كل ما يحتاجون فى دنياهم وآخرتهم ، ولا يوجد فى المسيحية كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم ، ان القرآن الكريم العظيم هو الذى حفظ للعرب لغتهم وانقذها من عشرات اللهجات الغامضة » .

لقد بدأ العالم فى الغرب ، يتعرف على القرآن ويقيم المقارنات بينه وبين الكتب المقدسة على نحو يكشف عن طريق العلم والتجريب : ان هذا الكتاب منزل من عند الله ، وانه موثق لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وان الكتب الأخرى قد أصابها العطب والاختلاف والاضافة والحذف . وهذا التعرف على الرسول وعلى القرآن انما هى مقدمات هامة لمعرفة الحق .

ثالثا : الشريعة الاسلامية : عندما ينظر المسلمون الى ذلك التقدير العظيم الحافل من علماء القانون الغربيين للشريعة الاسلامية فى عديد من مؤتمرات علمية حافلة بانها شريعة ذات طبيعة مستقلة عن الشرائع الرومانية والفارسية وغيرها وعن ما تحمله من عطاء وافر يجب ان نقدر هذه الظاهرة وان نقف عندها طويلا ، وان ندهش لانفسنا لاننا مازلنا حتى الآن نفترض من الغير وعندنا الثروة الطائلة ان شريعتنا الاسلامية نظام جامع متكامل فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية وبناء الأجيال .

لقد توالى اعترافات رجال القانون العالميين بمكانة الشريعة الإسلامية ، وقرر مؤتمر القانون الدولي في لاهاي : اعتبار الشريعة الإسلامية مصدرا من أهم مصادر الشريعة العام ، وانها شريعة حية صالحة لكل الأجيال وانها قائمة بذاتها وليست مأخوذة من غيرها ، وانها سمحت للحقوق بان تستجيب للرغبات التى يتطلبها نماء الحياة الحديثة ، وانها تضم أشرف النظريات القانونية والفن البنيع ، وكل هذا يمكنها من تلبية جميع حاجات الحياة العصرية ، لقد ثبت بجلاء ان الفقه الإسلامى يقوم على مبادئ ذات قيمة أكيدة لأمرية في نفعها وان اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة ومجموعة من الاصول تتيح لهذا الفقه ان يستجيب بمرونته لجميع مطالب الحياة العصرية وفي مجال الاقتصاد يقول ( جاك اوسترى ) أستاذ الاقتصاد في جامعة السربون بباريس : ان النظامين الاقتصاديين العالميين : الرأسمالى الحر والشيوعى المقيد ، قد عجزا عن حل مشاكل العالم الاقتصادية الا أن هذا الحل موجود في النظام الإسلامى الذى جمع الخير لبنى البشر وبقي على المسلمين أن يمسحوا الغبار عن كنوزهم الثمينة وان يحسنوا عرضها للناس لتصبح طريق تصحيح وهدف انجاز .

رابعا : وهناك المنهج التجريبي الإسلامى الذى اعترف به علماء الغرب ، والذى يشهد بالدور الذى اداه الاسلام للبشرية بانشاء المنهج التجريبي ، فالمسلمون هم الذين وضعوا اساس هذا المنهج ، بعد أن تخلصوا من الفلسفة النظرية اليونانية وانهم صححوا نظريات الاغريق في الفلك والبحار والكواكب ورغضوا السحر والخرافة واقاموا بناء علميا في هذه المجالات خاصة في مجال الطب وفرقوا بين الفلسفة الرياضية والطبيعية وأتاحوا لها فرصة النماء بينما عارضوا الفلسفة الالهية التى لا تتفق مع مفاهيم الاسلام في التوحيد والنبوة ، والمسلمون هم الذين أنشئوا منهج المعرفة ذى الجناحين بعيدا عن تعقيدات الفلسفة ومسطحات الاحاد ومفريات الاباحة .



ان هناك فى عصرنا اليوم تيارات أربع : الرأسمالية والماركسية وأبوهما التيار الصهيونى البارز الدور فى مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق والفلسفات المادية ، وتدمير مقومات القيم وروح الدين فى مختلف دراسات الاقتصاد والسياسة والتربية أما التيار الرابع فهو الاسلام : هذا التيار الذى يقوم على أساس انفطرة وما يقبله العقل وما يقرره العلم ، يلاقى اللطمات اليوم من التيارات الثلاث التى تعمل على الادالة منه ولكنه لصدق وجهته ما زال ثابتا راسخا حتى شهد له المنصفون . شهد المنصفون للعقيدة القائمة على التوحيد والأخلاق ، وللشريعة المحكمة ، للمنهج الاقتصادى الصائب حيث ترتبط فكرة التقدم بالجمع بين المادى والروحى ، وفكرة التحديث بالأخلاق والالتزام الأخلاقى والمسئولية الفردية . لقد كشفت وقائع التاريخ عن فساد الخطط السياسية والاقتصادية من ماركسية وصهيونية ورأسمالية ، وكشفت التجربة بالتطبيق فى البلاد الاسلامية عن سقوط الرأسمالية والماركسية ، ورفضت النفس العربية الاسلامية قبول المنهجين ولم يعد أمامها الا منهجها الأصيل الذى بناه القرآن فى أعماقها أربعة عشر قرنا ، عليها أن تعود اليه وتلتمس منه الطريق الصحيح ، وعليها أن تقدمه للبشرية ليكون علاجاً لدوائها وحلاً لمشاكلها وعاملاً على قيام المجتمع الأمثل الذى ما زالت الانسانية تتطلع اليه من خلال عشرات الطوبىء ( من جمهورية أفلاطون الى الماركسية ) دون جدوى .

واليوم نحن نجد أن تياراً جديداً يبرز بشدة فى أفق الغرب . هذه الظاهرة بدأت ترى ان الاسلام هو محرر البشرية الحق ؟

أعلنها بعض المفكرين المتحررين من قيود الاستشراق أمثال درابر وجوستاف لوبون وكارليل وسجريد هونكة ، ثم نمت واتسع نطاقها واستطاعت أن تدخل عددا من المستثمرين في دائرتها حتى أصبحت تيارا قويا يؤمن بأن العالم اليوم لن يستطيع أن يخرج من أزماته وأخطائه إلا بأن يلتزم هذا المنهج أسلوبيا للحياة . هذه الظاهرة يجب أن لا نستهن بها وعلينا أن ننميتها وندفعها لتزداد قوة ورسوخا وعلينا أن نتابع آثارها ونتائجها . وعندما نرى رجلا مثل الدكتور موريس بوكاي يتحدث عن القرآن الكريم في مقارنته بالكتب المقدسة ، نؤمن حقيقة بأن الاسلام يستطيع أن يقدم نفسه على أسلوب العلم الحديث للعصر الحديث كما تقدم ظواهر الفلك والصواريخ المنطلقة الى القمر والكواكب الأخرى ، مزيدا من الفهم العميق لعظمة الخالق الذى صنع هذا الكون الواسع والذى يديره جل شأنه لحظة بعد أخرى ، والذى تكشف التلسكوبات كل يوم عن جديد من عالم واسع غير محدود . لقد قدم المسلمون للبشرية ( المنهج العلمى التجريبي ) و ( منهج المعرفة ) ذى الجناحين وقدموا لها التوحيد الخالص ، ان لوثر عند ما قاد حركته لاصلاح الكنيسة كان يضع أمامه نسخة من القرآن ، ان فاسكودى جاما عندما عبر المحيط كان معه احمد بن ماجد ، ان دانتي عندما كتب الكوميديا الالهية كان أمامه كتاب المعرى .

أما هذه الحضارة الغربية التى تحاول احتواء علم الاسلام ، والتى كان دورنا فيها هو الأصل الأصيل والتى أحرقت عن منهج الله . فالسؤال هو : هل تأخذنا اليوم بعد أن وصلت الى مرحلة الانهيار . يخدعنا بهذا عدد من الكتاب الذين يقولون ان أعظم ما فى حضارة الغرب هو الفن ، أى فن هذا ، الخارج عن الفطرة ، المعارض لطريق الحق ، المنطلق من قيود الأخلاق .

ان هناك خمس قضايا كبرى بيننا وبين الحضارة الغربية .

هى :

( النظام الاقتصادى ، النظام السياسى ، النظام التربوى ،  
النظام الاجتماعى ) .

نحن لا نقبل بالعلمانية ولا بالاباحية ولا بالوثنية : هذه  
السموم المبتوثة فى كل الكتابات والقصص والمسرح ، لقد علمنا  
الاسلام أن نقف من المعرفة المعروضة علينا موقف التعرف الصحيح  
عليها فى ضوء قيمنا ونورنا الهادى ، ( القرآن ) اننا نواجه اليوم  
معركة حاسمة : هى معركة القضاء على ذاتية الأمة الاسلامية ،  
حتى نستسلم ونصهر ونذوب فى تيار الأمية والعالمية ، وحتى تفقد  
تلك الخصائص التى صنعها لنا القرآن والاسلام فعلى أن نحارب  
فى سبيل التحرر من التبعية والاحتواء والانصهار ، بكل ما نملك من  
قوة . ان الحضارة الغربية تعاني من داخلها قلقا هائلا تتبدى  
غضايره الخطيرة فى انحلال الأسرة وسقوط القيم السامية وانتشار  
المجاعة الروحية وفقدان الانتماء وانتشار الاجرام وذوبان الحوافز  
الدافعة للانجاز البطولى والتضحية بالمثل العليا وشيوع الالحاد  
والياس والجريمة والمخدرات وعبادة الجنس والاسراف والشذوذ .  
ان هذه علامات النهاية ، انها نفس العلامات التى عرفها التاريخ  
عن حضارة اليونان والفرس والرومان والفراعنة . لقد رفض  
المجتمع الاسلامى فكرة القومية الغربية والاقليمية والطبقية والصراع  
الطبقى وافلست ايدلوجيات الرأسمالية والليبرالية والديمقراطية  
لأنها أنظمة استمدت وجودها من الاستعمار والنفوذ الأجنبى وكذلك  
افلست ايدلوجيات الماركسيين والشيوعيين والاشتراكيين ، وكان فى  
افلاس هذه الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية افلاس للفكر الوافد  
ومذهب التبعية ولم يبق بعد ذلك أمام المسلمين فى مطلع القرن  
الخامس عشر الا منهجهم الربانى القرآنى .



ان الفكرة التى طرحها التغريب والنفوذ الغربى النواخذ وهى فكرة تطوير الدين وتطوير القيم ، وتطوير الشريعة وتطوير اللغة وتطوير التاريخ هى فكرة مسمومة يجب ان نحاذرها ، وأن نواجهها ، ذلك أن خصوم الاسلام يعلمون ان ( ثوابت الاسلام ) هى حصنه الحصين ، وقاعدته الصلبه ، وجداره القوى الذى لا تنفذ اليه القذائف وان هذه الثوابت هى التى حفظت للمسلمين قدرتهم على مدى اربعة عشر قرنا فى مواجهة التحديات والاطار التى واجهتهم سواء من الحروب الصليبية أو حملات التيار أو مؤامرات الفرنجة فى الأندلس والمغرب أو الاستعمار الغربى أو الغزوة الصهيونية القائمة الآن والمرتبطة بالنفوذ الغربى الرأسمالى والنفوذ الشيوعى الماركسى .

لقد كانت فكرة ( تطوير القيم ) اطروحة أزمة التطور الحضارى ١٩٧٤ بينما كانت فكرة ( تطوير الاسلام ) أطروحة مؤتمر برنستون ١٩٥٣ وكانت فكرة مؤتمر بلتيمور هى تزيف تاريخ الاسلام بابرار المؤتمرات التى قام بها القرامطة والزنج والشعبوية على انها حركات تحريرية وعدل اجتماعى .

ان هدف كل هذه الجهود المبذولة فى الغرب هو القضاء على « ميزة الاسلام » الخاصة التى جعلته متميزا على الأديان ، وهدم ذاتيته المفردة ، ليكون أداة لتبرير القيم الغربية ، وقبول الحضارة اللوافدة بكل ما فيها من فساد واباحيات ، وللقضاء على أمرين أساسيين :

١ - مفهوم الجهاد الاسلامى القائم الى يوم القيامة .

٢ - مفهوم الاخلاق الذى هو الصيغة الحقيقية لكل بنیان اجتماعى .

وغاية ما يهدف اليه التطوير اخراج المرأة المسلمة من رسالتها الأصلية ومهمتها الأساسية وهى بناء الأسرة والقيام على الطفل وذلك لتخريج أجيال مهتمة مدمرة ، لا تعرف حقوق الله ولم تنشأ على الايمان والصلاة .

انهم يرمون الى ( تمسيح الاسلام ) بادخال القيم الغربية عليه ، وهى ليست تعاليم السيد المسيح قال كرومر : ان الاسلام بطبيعته العالمية عدو الحضارة الأوربية والمسلم غير المتخلق بأخلاق الأوربيين لا يقوى على تولى الحكم لذلك سيكون المستقبل للمتربين تربية أوربية » .

انهم يريدون هدم ثوابت الاسلام بالدعوة الى التطوير المطلق ونسبية الأخلاق ، ولكننا نحن المسلمين نعرف أننا نتحرك فى اطار من الثوابت والمتغيرات فهناك الحدود والأسس الثوابت التى لا يعترىها التغيير ، وهناك حركة داخل هذا الاطار فى الفروع والمسائل المتغيرة ولن نقبل أبدا أن تتعرض القيم الثابتة الأساسية للتطوير ولن تأخذ من الغرب الا تنظيمات وأساليب أما النظم فلسنا فى حاجة اليها ، ان تطوير القيم تبناه اليهود فقد دفعوا بدارون ودوركايم وفرويد لترويج نظريات قيل انها علمية تنتهى الى أن الأخلاق نسبية وليست ثابتة وان القيم يجب أن تتغير بتغير الزمان . ان الاسلام يحكم السلوك فى القول والمعاملات وهذه أخلاق ثابتة لا تخضع للتغيير والتطوير ، أما الذى يخضع للتطوير والتغيير فهى الصناعة والمعمار وأحوال المدنية أما القيم الدينية والأخلاق فهى فى جميع الأديان لا تختلف باختلاف الزمان والمكان .

ولا يمكن أن يكون الكذب والفحش والسرقة والدنس والانحراف الجنسي ( وهى رزائل ) أن تصبح فضائل يوما ما ، وستظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . أن القول بأن القيم الدينية والأخلاقية تتطور أو تتغير على الزمن يجعل الدين مرتبطا بالعصر ويكون تبعا لسنته وقد جاء الاسلام ليحطم هذا القيد ويحرر الناس من هذه التبعية على حد تعبير المستشار سالم بهنساوى الذى يقول : ان المناداة بتطوير القيم وربطها بعادات الناس وميولهم من شأنه أن يجعل الاسلام ماركسيا ، وأن يجعل لدعاة الجنس واللذة اسلاما يجعل ممارسة هذا اللون تسبيحا بقرة الله واعترافا بجمال الخالق كما زعم البعض ومن شأن هذه الدعوة أن تحطم عقيدة الاسلام وهذا ما نصح به كرومر فى كتابه ( بريطانيا العظمى ) فى مصر حين قال :

( اذا أمكن للمبادئ الاسلامية أن تتطور مع الزمن المتطور عند ذلك سوف يتحرر ملايين البشر من هذه العقائد ) .

ولا فرق بين دعوى كرومر وجب ودور كايم وفرويد وجواد سيهر وبين تارك التى ينادى بها البعض .

ان الذى يتطور هو الفكر البشرى الذى يصنعه الانسان لم لا يلبث أن يجد متغيرات الحياة قد أصابته بالاضطراب ، اذا أهله يبحثون عن أسلوب للحذف منه والاضافة اليه ، أما الاسلام : دين الله الخالداته بريانيته قادر على التجاب مع مختلف العصور والهيئات ، ولا يحتاج الى تطوير لأن أطره الواسعة قادرة على استيعاب الأحداث والمتغيرات .

والغريبون ان كانوا صادقين فهم لا يعرفوا الا الفكر البشرى وان كانوا خادعين فنحن نؤمن بأن الفكر الربانى لا يتطور وانهم ماكرون خادعون يريدون أن يخرجونا من عقائدنا ولن يفلحوا .

\*\*\*

هذه كلمات يجب أن نردها كل يوم ، وأن لا نتكف عن ترديدها :

أن الاسلام منهج حياة ونظام مجتمع ، وليس سينا لاهوتيا كأديان الغرب ولذلك فإنه قادر على اعطاء النفس البشرية اشواقها الروحية وحاجاتها المادية ، وأن تميزه بالتكامل الجامع ، والربط بين الروح والمادة والعقل والقلب والدنيا والآخرة هو الذى فتح أمامها الآفاق للنماء الجامع بين التقدم المادى والمعنوى معا وهو مصدر أزمة الحضارة الغربية والفكر الغربى عند ما فصل بينهما بما أدى ويؤدى الى ذلك الاضطراب الخطير الذى يواجه العالم المعاصر بين مذهبين رأسمالى واشتراكى وقد عجز كلاهما عن تحقيق السعادة لعالم مضطرب مما أدى الى تساقط الحضارة ومما جعلها تنهوى تحت ضربات المادية والاباحية ، والاسلام وحده هو الذى يستطيع أن يقدم بديلا ايجابيا للانسانية .

وان المجتمع الاسلامى مطالب بأن يقيم المنهج الربانى الاصيل فى بلاده حتى يكون ذلك بمثابة النموذج الواقعى الذى تتعرف فيه البشرية الحائرة الى الحقيقة الغائبة .

ومن الحقائق الانسانية ان المسلمين استطاعوا خلال القرن الرابع عشر أن يكشفوا شبهات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافى التى تحاول تغريب المجتمع الاسلامى وتزييف الفكر الاسلامى واخراجه عن أصوله ومنهجه الربانى وقد تبين لأمسنيين بعد التجربتين مع المذهب الليبرالى الرأسمالى الغربى والمذهب

الاشتراكي الماركسي ان كلا الايديولوجيتين لا تستطيعان اعطاء المجتمع الاسلامي ولا النفس الاسلامية مطامحها واشواقها وان التجربة معهما قد سقطت وان المسلمين ليس لهم سبيل الا طريق الله تبارك وطريق شريعتهم ، وقد تكشف للمسلمين مدى الخطر الذي اصاب المسلمين نتيجة توثيف تطبيق شريعتهم الاسلامية واستبدالها بالقانون الوضعي ومدى الاثارة الخطيرة التي ترتبت على ذلك ، كما تعرف المسلمون على الأخطار التي نجمت من اهمال منهج التربية الاسلامي في المجتمع الاسلامي واستبداله بالمناهج الغربية العلمانية الوافدة ومدى أثر ذلك على بناء الفرد المسلم والجماعة المسلمة كما تكشف للمسلمين مدى خطر الدعوات التي تنبعث من داخل المجتمع الاسلامي اليوم لهدم تكامل الاسلام وتزييف فريضة الجهاد على النحو الذي كشفت عنه أهداف البهائية والقاديانية ومدى الخطر الذي لحق بالمسلمين من جراء مجزاة هذا الفهم الخاطيء .

ان المسلمين عامة مكلفون ومطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواجهة كل أمر من أمور الحياة والمجتمع ، في الأسرة والجماعة حتى تقوم الوحدة الاولى على أصولها ثم تمتد لتشمل الوطن الاسلامي كله .

ان المعركة اليوم هي معركة ( تأكيد الذات ) او المحافظة على الذات ، او حماية الذات : الذات الاسلامية التي كونها القرآن الكريم خلال أربعة عشر قرنا فهي تواجه اليوم أشد المؤامرات والمحاولات المكثفة لتفريغها من كيائها الرباني الخالص وصهرها في الاممية والعالمية الوثنية المادية المضطربة ، هناك أخطار الانهيار والتدهور والجمود والمداخلة والانصهار في الفكر البشري العالمي .

ان المحافظة على الذات الاسلامية فريضة من فرائض العقيدة والامة في الوقت نفسه ، ذلك انه قد تبين أن الهدف الحقيقي وراء



المؤامرة التي تقودها القوى العالمية هي «**تفويب المسلمين في الكيان الأمي والعالي**» عن طريق ثلاث عبارات خدعت الكثيرين وأصبحت تجرى على السنتهم ، في سهولة ويسر ، دون أيد يدرون الإبعاد الخطيرة التي ترمى إليها هي :

( الانفتاح الثقافي ، التلقيح الثقافي ، اثراء الفكر ) ...

وكل كلمة من هذه الكلمات في حاجة الى توضيح لأخطارها وأعماقتها ، يغيب عن الغافلين المخدوعين .

لقد مر المسلمون بمرحلتين من مراحل الصراع مع القوى الغربية الحريصة على التهام العالم الاسلامي .

١ — مرحلة الاحتلال العسكري والسياسي .

٢ — مرحلة الغزو الفكري الليبرالي الماركسي الصهيوني :

وقد استطاع عالم الاسلام أن يقف من هاتين المرحلتين موقف الصمود ، غير أن المرحلة الثالثة الجديدة المبسوطة الآن من وراء كل مؤامرات الفكر والثقافة والتعليم هو ما يسمونه : التبادل الثقافي والمنح الدراسية ونحو يستهدف ازالة الهوية الاسلامية العربية كاملة وصهر تلك الأجيال الجديدة في بوتقة الفكر الأمي تدت اسم الحضارة العالمية .

\*\*\*

لا ريب ان للاسلام مقاييسه الخاصة ومعايره الذاتية فهو ليس صالحا لانه موافق للديمقراطية او الاشتراكية او الرأسمالية ، او لأن فيه حرية فردية او لأن فيه مصلحة الجماعة او لأن فيه كذا وكذا الى غير ذلك من المفاهيم المنبثقة من مذاهب أخرى . ان للاسلام معانيه فى الخير والشر والحق والباطل : تلك هى المرحلة التى بدأت فى العصر الحاضر أو بدأت طلائعها فى عدد من المولعات القليلة وفى عدد من الرعوس المفكرة فى العالم الاسلامى وهى المرحلة التى نعتقد انها ستكون مرحلة الاسلام فى المستقبل القريب ، اننا الآن فى أضواء الفجر الصادق الذى سيشرق بعد قليل فى هذا القرن الخامس عشر بالرغم من كل المعوقات التى نراها ، وأساليب الحقد والكراهية التى تتعقد عليها قلوب ونفوس تبغض هذا النور وتود أن تغلق عينها عن أن تراه ، وصدق الحق تبارك وتعالى : ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ) ان كل العلامات تدل على اقتراب الضوء ، وعلى أننا على أبواب الحق الذى وعدنا الله اياه ، ولقد تضيق صدورنا من العقود والكراهية ومحاولات إيقاف هذا النور الذى يسرى ، ولقد تصل ببعض النفوس انتظار الفرج الى الاحساس باليأس وانقطاع الأمل فى فضل الله تبارك وتعالى من كثرة ما يرى من التعقيدات التى يقوم بها المتآمرون والمكرون ولكن المسلم الحق لا ييأس أبدا ولا يعترية الشك لحظة فى انبثاق الفجر الصادق بعد أن طال أمد الليل وظلمته ، وهو ليل شبيه بذلك الذى عاشه المسلمون فى محن التتار والصليبيين والفرنجة حتى لتحيل إليه أن عقول المتآمرين وحركاتهم وسيطرتهم على بعض

المواقع قد سدت المنافذ ، ولكن سوف تسقط الخيمة قريبا ويسجد صلاح الدين على الأرض بعد أن ينزل عن فرسه كما فعل في حطين وكما فعل قطز في عين جالوت .

ان الأضواء التى كشفت عنها تلك القلوب التى أوغلت فى الفلسفات واللاهوت أمثال جارودى وموريس بوكاي تؤكد ان تلك الأيدلوجيات التى تتعالى عن الأذعان لله تبارك وتعالى والتى تسخر من الخضوع لنواميسه النافذة ليست الا حصونا من الورق المقوى سرعان ما تسقط أمام لمحات الايمان التى تتدفق على القلوب المؤمنة .

لقد اكتشف هؤلاء حقيقة أساسية انه لا يمكن الفصل بين القلب والعقل ولا يمكن الفصل بين الروح والمادة ولا يمكن الفصل بين المجتمعات والحضارات وبين الأخلاق ولا يمكن أن تقوم الحضارات بدون الأذعان للخالق الصانع الذى يحرك كل شئ بأرادته السامقة المتعالية على كل شئ .

كذلك فانه لا يمكن الفصل بين النظرية والتطبيق وانه فى اليوم الذى فصلت فيه أوربا بين هذه الجزئيات المتعاملة ، التى تتحرك فى اطار واحد والتى تكمل بعضها بعضا ، فان ذلك هو اليوم الذى بدأت فيه أزمة الحضارة وأزمة الانسان المعاصر ، الذى يقف فى حيرة وذهول وتمزق لأنه أعلى الجانب المادى ، وأغفل الجانب الروحى .

ان هناك قضية كبرى تكشف عنها اليوم كتابات أطباء الحضارة الغربية الحديثة هى . « أزمة الفصل بين القيم » .

ان القول بأن العلم له ميدانه والدين له ميدان قول قد يبدو فى ظاهر الأمر مقبولا ، ولكن معنى هذا القول ان هناك عالين منفصلين ، الحقيقة ان الدين بمفهوم الاسلام هو منهج حياة ونظام مجتمع ، فالعلم يجرى فى طريقه باحثا عن السنن والقوانين ولكنه

لا يستعلى ولا ينفرد ولا يضرب ضرباته أو يتحرك على هوى أصحاب القوة ، ان العلم يحب أن يتحرك في اطار مفهوم الدين الحق ليقدم البشرية لا ليخفقها ، وليقدم لها حياة طيبة مثله ، ولكنه لا يكون مصدرا للهلاك . ان هناك خطأ واضحا يطرحونه في أفق الفكر الاسلامي نتيجة مفهومهم في الفصل بين القيم — مصدر الخطر الذي يواجه حضارتهم — قولهم ان لكل من العلم ميدانا والدين ميدانا ، وهو كذلك الخط الذي يقول بأن الدين خاص بعلاقة الانسان مع الله تبارك وتعالى وحده .

ليس العلم معاديا للدين ولا مناصرا له ، ان العلم يحاول تفسير تطور الحياة عن طريق قانون السببية بينما يؤكد الاسلام مبدا الغائية لهذا العالم فلما كانت الحياة كلها يجب أن تسير على طريقة الله وفي سبيل اقامة منهجه على الارض فان الدين لله والعلم أيضا لله تبارك وتعالى .

فالسببية والغاية متكاملان وللعلم مسئولية اخلاقية ، كما لكل من شئون الفكر « اخلاقه السياسية واخلاقه الاجتماعية واخلاقه الاقتصادية » .

ولقد حذر البرت شفيرز : أن الانسان فقد القدرة على رؤية عواقب اختراعاته ، فنيما يحدث بعد ظهور القنبلة الذرية والقنبلة النيترونية وقتل الملايين ، ومعنى ذلك أن انهيارا كاملا حدث في الاخلاقيات العامة فأصبح العلم خطرا على بقاء الانسانية وتهديدا لها اما المسئولية الاخلاقية فهي تقتضى الايمان بأن هذا الكون لم يخلق عبثا وانه عن طريق العبث بالطبيعة تتعرض حياة اناس للخطر .

\*\*\*

لا ريب ان العودة الى الاصاله وتعرف ذاتيتنا الاسلاميه هو الحصن الحصين الذى يحمينا من الذوبان فى أتون الحضارة العالمية وفى الاممية العلمانية الضالة . علينا ان نتعرف على تاريخنا وتراثنا من مصادر الحقة ، ايجابياته وسلبياته ، أما ايجابيته فنتففع به فى حاضرنأ أما سلبياته فنتجنبها .

ان علينا أن نعلم ان النفوذ الأجنبى كان فى الماضى سياسيا وعسكريا فكنا نقاومه لانه كان واضحا مكشوفاً ، أما اليوم فقد تحول وتخفى ولبس أثواب العلم والثقافة . ودخل بسمومه الى مفاهيم التربية والفكر يحاول ان يغير القيم الثابتة ، ويحتوى الصفحة البيضاء ، ويفسد جوهر التوحيد والجهاد والايمان القائم على الاصرار بالمقاومة وحماية البيضة والدفاع عن الكيان ، ان علينا ان نحمى المسلم المعاصر من الانهيار النفسى والتبعية لحضارة طاغية دخلت مرحلة الانهيار ، وتبرا أهلها منها ، ولا ريب ان اكتشافنا لمؤامرة ( النفوذ الأجنبى ) بقواه الثلاث : غربية وصهيونية وماركسية يجب ان تجعلنا على يقظة تامة : ان المؤامرة تستهدف تجريدنا من مصادر القوة فى نفوسنا وتحطيم ايماننا بقدرتنا الذاتية وقدره حضارتنا الاسلامية على العطاء ، ولا بد من اتخاذ قرارات حاسمة فى هذه المجالات الثلاث :

- الشريعة الاسلامية بدلا من القانون الوضعى لاصلاح المجتمع .
  - الاقتصاد الاسلامى بدلا من النظام الربوى لحماية المال الاسلامى .
  - التربية الاسلامية بدلا من العلمانية فى منهج التعليم الوافد لحماية النفس المسلمة والاجيال التى ستحمل الامانة .
- ولا ريب أن هناك محاولات صهيونية ماركسية لاجهاض هذا

الطور من اليقظة الاسلامية وذلك بتشويه الصحوة الاسلامية والمد الاسلامى فى نظر الغرب .

فالمناهج التعليمية والتربوية فى الغرب سيطر عليها اليهود وهى تشوه الحضارة الاسلامية ، هذه المناهج تصور العربى على صورة مغلوطة وحين يتحدث عن الاسلام تقدمه على انه دين حربى يؤكد على الجهاد ويشرحون الجهاد من وجهة نظر خاطئة ومشوهة وقد وجد فى كتب التدريس التى فى ايدى الطلاب فى الغرب صيغ كاذبة متوحشة ، ممثلة حقدا على الاسلام ابان الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ، وحين تدعو حركة الحوار اليوم الى تصحيح كتب التاريخ فانها ترمى الى ان يقسط المسلمون من كتبهم الحروب الصليبية والاستعمار الحديث والغزوة الصهيونية وهم يرون انها هى العقبة فى سبيل التقارب الاسلامى الغربى ولكنهم لا يفكرون فى تنقية كتب العرب قاطبة من نظرتهم الخاطئة الى العرب والمسلمين وحملاتهم القاسية على الاسلام والرسول والقرآن .

نقول للدعوات الثلاث المبثوثة فى مجتمعاتنا : لا سبيل انها دعوة واحدة ، نقول لدعاة التوحيد : لابد من اكتمال الحلقة بالدعوة الى الشريعة الاسلامية والتربية الاسلامية ، ونقول لدعاة التصوف وتهذيب النفس لابد من التوحيد والشريعة ، ان هذا العقد الفريد متكامل بدوره الثلاث : ( العقيدة والشريعة والاخلاق ) فعلى هذه الدعوات ان تتكامل حتى يكون الانسان نفسه وحتى لا تقع فى القرن الخامس عشر الهجرى فيما وقع فيه العقلانيون دعاة الاعتزال حينما ظنوا انهم ممثلو الاسلام ولا فيما وقع فيه الصوفية دعاة المعرفة الوجدانية الخالصة ، حينما ظنوا انهم يمثلون الاسلام ولنعد الى منهج القرآن نفسه : المنهج الجامع بين التوحيد والشريعة والاخلاق ، صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ، فالاسلام يدعونا الى النظرة الجامعة الى تكامل النظرة بين الجانبين المادى والروحى القائمين اساسا فى الانسان ( قبضة الطين ونفخة الروح ) .

دعائم كثيرة عمد النفوذ التغريبي الى تركيزها لضرب مفهوم الاسلام الصحيح ابرزها :

اولا : فكرة الاقليمية : التى ظهرت لتمزيق وحدة الوطن الاسلامى الجامعة بالادعاء بان لكل ( قطر ) فى حدوده التى مزقها الاستعمار اليه له تاريخ وتراث . ومن فكرة الاقليمية نبتت فكرة القوميات التى استغلت بالجنس والدم وقد بدأت المؤامرة بدولة الخلافة الاسلامية التى كانت تمثل الوحدة الجامعة للمسلمين ، ومن خلال شعوبيين حملوا لواء الدعوة الى الطورانية القديمة بدأت الدعوة الى استعلاء تركى مصحوب بسيادة سياسية على العناصر المختلفة فى الامبراطورية الاسلامية ، واجهه محاولة مقاومة عربية عندما اراد الاتحاديون ( تتريك ) العناصر العربية .

كانت هذه الدعوة هى اخطر الدعوات لتمزيق وحدة العالم الاسلامى الى اقليميات وقوميات فارسية وتركية وهندية ، وهو تيار لم يكن يعرفه المسلمون من قبل ولا يقر به الاسلام الذى وحد المسلمين من خلال القرآن وحدة فكرية وروحية استغلت على العناصر والدماء . وقد استطاع النفوذ الاجنبى القضاء على الخلافة الاسلامية وتمزيق الامة الاسلامية الى دول تستعلى بالعنصر .

وكان حملة اطروحات الاقليميات والقوميات من دعاة الشعوبية ومن اعداء الاسلام ، حملها فى الدولة العثمانية الاتحاديون الذين سلموا طرابلس الغرب لاييطاليا وفتحوا الباب لليهود الى فلسطين . وكانت الصهيونية العالمية من وراء القوميات من اجل ابراز

ما يسمونه بالقومية اليهودية التى أخذت تزحف على فلسطين .

ثم كانت فكرة تفريع العروبة من الاسلام واعتناق مفهوم القوميات الغربية بالنسبة للعروبة وهو ما حمل لواءه ساطع الحصرى وميشيل عفلق .

ثانيا : فكرة فصل الدين عن الدولة ، فى الاسلام وهى فكرة وافدة لم يعرفها المسلمون فى تاريخهم كله ، فقد كان الاسلام ديننا ومنهج حياة جامعا بين علاقات الانسان بالله تبارك وتعالى وبالانسان والمجتمع ، حمل لواء هذه الدعوة على عبد الرازق بكتابه ( الاسلام وأصول الحكم ) الذى لم يكن الا دراسة مأكرة خبيثة اعدّها مستشرق يهودى هو ( مرجليوت ) الذى حاول ان يثبت ان الاسلام ليس الا نظاما روحيا ومجموعة من الوصايا كالمسيحية ، وقد اعتبرت رسالة على عبد الرازق دعامة اساسية من دعائم التغريب بنى عليها الكثيرون فكرة العلمانية وتمزيق الاسلام الى دين وسياسة .

ثالثا : فكرة فصل الأدب العربى عن الفكر الاسلامى والقول بأن الأدب له حرّيته فى التعبير بعيدا عن اعتبارات اخلاقيات المجتمع وقيمه الدينية ، وهذه هى الاطروحة التى قدمها الدكتور طه حسين ودافع عنها طوال حياته .

والواقع ان الأدب والثقافة والاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية كلها فروع من روحة الفكر الاسلامى تتحرك فى اطاره وتنسق مع بعضه فى سبيل بناء الانسان الربانى والمجتمع الربانى وان أى فرع من هذه الفروع لا يستطيع الاستقلال بنفسه .

رابعا : فكرة نسبية الاخلاق والتطور المطلق وكلاهما من نتاج الفكر الغربى المادى فالاخلاق فى مفهوم الاسلام جزء من المفهوم الجامع الكامل ( عقيدة — شريعة — اخلاق ) وهى لا تخضع لتغير العصور ولها صفات الثبات ، كذلك فان مفهوم التطور فى الاسلام



ويعنى الحركة اينما يجرى فى داخل اطار الثوابت وهو ما يطلق عليه عبارة ( الفروع ) التى تتغير بتغير الزمان والبيئات .

خامسا : ما طرحته مفاهيم التحليل النفسى من سيطرة « نظرية الجنس » على تصرفات الانسان وما طرحه مفاهيم الماركسية من سيطرة ( نظرية الطعام ) على تصرفات الانسان وكلتا النظريتين لا تمثلان الحقيقة فالانسان قبضة من تراب ونفحة من روح ومن الانسان يتكامل الروح والمادة والقلب والعقل والدنيا والآخرة .

سادسا : فرض القانون الوضعى بديلا للشريعة الاسلامية ، وفرض النظام الربوى بديلا للاقتصاد الاسلامى وفرض مفهوم التعلم العلمانى بديلا للتربية الاسلامية وقد كان لهذا اخطاره الشديدة واثاره البعيدة المدى التى ترتبت على اضطراب شأن المجتمع نظرا لتوقف الحدود الاسلامية والتكامل بالربا وقد اثبتت التجربة الطويلة التى مر بها المجتمع الاسلامى فساد هذا النظام الغربى فى شطريه الرأسمالى والماركسى وفساد القانون الوضعى وعجزه عن اسعاد المجتمعات الاسلامية .

سابعا : استطاع النفوذ الغربى ان يمزق وحدة المسلمين وان يقيم كيانات اقليمية وقومية منفصلة تحاول كل منها ان تخلق لها تاريخا مستقلا ، وفى الوقت نفسه عزلها عن الفكر الاسلامى وعن الشريعة الاسلامية وبذلك تقطعت روابط الوحدة الاسلامية ، ووحدة الفكر الاسلامى .

ثامنا : المحاولة الخطيرة هى النيل من اللغة العربية واعلاء العاميات لانها لغة القرآن الكريم ولأن البيان العربى هو مصدر انتشار الفكرة الاسلامية وان محاولة اعلاء العاميات يرمى الى هدم هذه القوة القرآنية الزاحفة مطامعهم ان تدخل الفصحى المتخف ويقرأ القرآن بقاموس كما تقرأ الكتب المقدسة وكل محاولة ضد اللغة العربية وضد الأوزان العربية والشعر المقفى هى محاولة ضد القرآن والاسلام .

### ان هناك محاولة لافساد الحضارات والأهم والمجتمعات :

من أجل نشر الرأى تصدر الدعوة الى الاباحيات والتمار وعلب الليل ومن هنا تنتشر الدعوة الى افساد الاخلاق وتدمير المجتمعات واشاعة الانحلال الذى يمكن من دفع الناس الى الانفاق والاقتراض والرهن وضـياع الثروات واقتراض الدول ، والسيطرة على اقتصاديات الأمم من أجل هذا يشرف اليهود على اذاعة مفاهيم الوجودية والفرويدية ونظرية الفن للفن والاباحيات والكشف والجنس الذى تحفل به القصص والاداب الغربية ، وذلك عن طريق دفع المصانع الى انتاج الكماليات وادوات الزينة والترف وعوامل الفساد وتجارة المراقص والبغاء والمسارح والاباحيات بحيث تنقلص الثروات البشرية والخامات العالمية ويقع العلم فى دائرة الاسراف وفقدان الثمرات .

ومن أجل ذلك انتشرت الدعوة الى عبادة الاجساد والتمتع بالذات والاسراف فى حب الحياة وما يتبع ذلك من جشع وحقد واستعلاء ونفور من الفقراء والضعفاء .

ومن ذلك الدعوة الى محاربة مفهوم الاسلام الجامع القائم على انه دين ودولة ، واصرارهم على مفهوم العلمانية وفرض ذلك على بعض الدول التى تخضع لنفوذهم ويأتى ذلك نتيجة قصور مفهوم المسلمين فى التفرقة بين المسيحية التى تفرق بين الدين والدولة والاسلام الذى يجمع بينهما ومن ذلك محاولة القضاء على مفهوم

الجهاد الاسلامى باثاعة مفهوم التسليم ، وذلك على اثر حركات الجهاد الاسلامى فى الجزائر وحرب رمضان حيث تحاول القوى الأجنبية طمس هذه التيارات وضرورة بقاء مفهوم الجهاد الاسلامى قائما فى وجه القوى المضادة والقضاء على السيطرة الأجنبية .

ومن ذلك محاولة طرح مفهوم وحدة الاديان والغاء الفوارق بينها ومحاولة القضاء على مفهوم ( ذاتية الاسلام ) الخاصة القائمة على ان دين التوحيد الخالص الان فى الارض والذى يختلف عن تفسيرات الاديان المختلفة التى انحرفت عن مفهوم التوحيد .

ومن ذلك القضاء على مفهوم الاسلام للحضارة من حيث انها تقوم على مفهوم جامع بين الفردية والجماعية وعدم الاستعلاء بالعنصر والجنس واللون ، وان تكون ثمرات العلم للبشرية جميعا .

وعلى المسلمين أن يتعلموا من عبرة التاريخ البشرى وليس فى التاريخ البشرى الا تجربة واحدة مستمرة على مدى الاجيال ، تلك هى الخضوع لله تعالى ، او الاعراض عنه فالمجتمعات التى قامت حضارتها واتسعت ونمت هى المجتمعات التى قامت على اساس الازعان لارادة الله والايهان به ، فاذا اعرضت المجتمعات اصابتها سنة الازالة والابادة ، ومن ثم تحطمت الحضارات القديمة واحدة واحدة لانها فسدت حين انحرفت عن سنن الله الحق الى الترف والفساد والزنا والربا والاباحية والبغاء . هنالك كان هلاكها هذه هى عبرة التاريخ البشرى كله ولا عبرة غيرها من التاريخ يمكن ان تؤخذ ، فالمسلمون مطالبون بالتماس سنن الله الحق والسير على طريقه المستقيم ( وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .

ولا ريب ان الطريق الذى يسير فيه المسلمون الان وهم محاصرون بالتيارات اليهودية التلمودية من حيث تجاهلهم ارادة

الله تبارك وتعالى وقدرته وعطاءه واستسلامهم للنظريات المادية التى تتحدث عن الطبيعة وعن دورات الكون المنتظمة وكل هذا خطأ فان الصانع فى الحقيقة هو الله ، وليس الطبيعة ، وأن هذه الدورات المنتظمة لها حاكم عنده القدرة على تحطيم نظامها وتغيير طبيعتها متى شاء .

ولقد دخلت على المسلمين منذ اتصلوا بالفكر الغربى أخطاء كثيرة ومفاهيم زائفة ، تسيطر الآن على مناهجهم الدراسية والتعليمية والثقافية وتحاول ان تحتوى مفاهيمهم الاصلية القرآنية سواء فى مجال الاجتماع او الاخلاق او السياسة او الاقتصاد او التربية فهم يعتمدون مقاييس الفلسفة المادية فى تقدير الأمور وينسون مفهوم الاسلام الجامع بين المعنويات والماديات وانذى يجعل للجوانب الروحية والمعنوية والنفسية قدرها الموازى بها السابق للمقادير المادية :

### ( وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله )

فالايمان يرجح ميزان التقدير ازاء الماديات الزائدة التى فى الجانب الاخر ، ومن أخطاء المسلمين فى مقايسة الامور اعتماد التفسير المادى للتاريخ وتغليب الجانب الاقتصادى على الجوانب الروحية والمعنوية وينسون قدر العقيدة الدينية فى ترجيح كفة الأمور .

وفى مجال الاقتصاد ينحرف المسلمون الى مفاهيم الاقتصاد السياسى الذى وضعه الربويون أصحاب امبراطورية الربا على أساس السيطرة العالمية ، لهم على مقدرات الأمم والشعوب ، وهم يسلمون ثرواتهم ومقدراتهم لتخضع لتيارات عالمية ظالمة ، بينما يستطيعون أن يمتلكوا أرادتهم وثرواتهم ويحركونها فى مجتمعهم بارادتهم الذاتية ويحققون بها المفهوم الاسلامى للاقتصاد من حيث نظرية الانفاق والزكاة والوجهة الصحيحة للكسب الحلال .

لم تكن ( الفكرة القومية ) في حقيقتها الا قطاعا من الفكرة الاسلامية الجامعة ، علا اسمها وتمسك بها العرب عندما تحطمت الوحدة الاسلامية وازيلت الخلافة وحل في الدولة العثمانية رسوم يريدون انتقاص اللغة العربية والامة الاسلامية واحتقارها والاستعلاء عليها والقضاء على وجودها في القضاء والتعليم مما أطلق عليه « تترك العناصر » ولقد كانت القومية أو العروبة في الحقيقة هي الحلقة الثانية من حلقات الاجتماع الاسلامي وهي ثلاث حلقات هي الوطنية والقومية والاسلامية وهي حلقات مترابطة فالاسلام لا ينكر الارتباط بالوطن ولا بالقوم ولكنه يعطى هذا الوجود مفهوما اسلاميا جامعا يرفعه عن العنصرية والعصبية والاستعلاء بالدماء والاحساب الى حد انتقاص العناصر الأخرى فنحن جميعا مسلمون تشكلت عاطفتنا وثقافتنا وعقليتنا في رحاب القرآن على أساس الأخوة والتعارف والحب والانفتاح ، غير أن الذين أمسكوا بمقاليده هذه الفكرة أرادوا اخراجها من سيادتها ومن تكاملها ومن مفهومها الجامع فتحولت في أيديهم الى عنصرية كاره للأخوة الاسلامية ، مستعل بتاريخ قديم لا قيمة له، ونحن منذ آمنا بالاسلام فقد انتهت تلك الفزعات الجاهلية وحل محلها تقدير من الاسلام للامم والشعوب ولا ترى بها بأسا شريطة ان لا تخرج عن الوحدة الاسلامية .

ولا ريب ان هذه الصورة من الموجة القومية التي عرفتها الامم العربية والاسلامية في العصر الحديث لا تمثل مفهوم الاسلام الصحيح ، فلا يقر الاسلام القول بان العروبة هي أساس الاسلام ولا يمكن أن ينصهر الاسلام في العروبة على النحو الذي يقول به بعض المتعصبين ، كذلك فان الاسلام نفسه ليس ديناً معارضا

للقومية شأن الأديان الأوروبية ، بل ان الاسلام منهج حياة جامع ومفهوم العروبة جزء من كيانه لا ينفصل وان العرب قبل الاسلام لم يكن لهم كيان حقيقى ، فالاسلام هو الذى انشأ للعرب شخصيتهم ثم حفظها لهم كما حفظ لهم واعلى من شأن اللغة العربية فكان من شرف لسانهم العربى ان نزل به القرآن الكريم ونشأ فى خلاله تراثهم الفكرى والعلمى والادبى ، ولولاه لفقدوا ذلك كله وبانوا كما بادت أمم وشعوب من قبلهم .

الاسلام كما يقول أحد الباحثين : كان وما زال شمس العرب التى بعثت فيهم الدفء والحرارة والحياة وهو ينبوع عزتهم وكرامتهم وقوتهم وجامع ارواحهم وقلوبهم وعقولهم ففى ظله قامت لهم دولة عربية اسلامية عظمى وعلا منار حضارة عربية اسلامية كانت كوكب الهدى فى العصور الوسطى ومن انوارها قiest أوربا من بنورها فنبتت الحضارة الاوروبية المعاصرة .

ومن لا يفهم اللغة العربية لا يفهم الاسلام الفهم الصحيح والعروبة بغير الاسلام لفظ بلا معنى والعرب بدون جثمان هامد فكلاهما مكمل للآخر ومتمم له ويحتاج الى الآخر كما يحتاج النفظ الى المعنى والشكل الى المضمون ولا تناقض ولا تباين بين العروبة والاسلام ، فالعروبة تعنى الهوية القوية والبطاقة الشخصية للامة العربية ولذلك تحتاج الامة العربية فى حياتها الى العروبة لتبرز هويتها القومية وتنطلق بلسانها وتحتاج الى الاسلام الحنيف لتستضىء بنوره وتسير على هداه وسننه وتأخذ بشريعته ونظامه وتتخذة منهاجاً ودستوراً لها . ولم بلغ الاسلام القومية وانما هذبها ونظمها ونقاها من التعصب القومى الاعمى ونفى عنها التعصب العرقى والتمييز العنصرى .

ويتألف النسيج القومى لآى أمة ودولة من لغة قومية واحدة وجنسية واحدة وتاريخ واحد ووطن واحد وأرض مشتركة وثقافة واحدة ومصلحة عامة مشتركة وتماثل فى العادات والتقاليد . اما

الاسلام فانه شريعة ربانية ونظام سماوى وقانون الهى ودستور حياة واداب وكل أمة تحتاج فى حياتها الى ذلك لتنهض وتتقدم وفى النزالات لا تستطيع الأمم ان تنهض الا لبعيدياتها التى تمسدها بالقوة والتى تقدم لها منهج المقاومة والجهاد والنصر ، وقد فعل المسلمون ذلك ابان طغيان الصليبيين والمغول والاستعمار الغربى المعاصر ، ولن يقدر لهم ان يسحقوا الغزو الصهيونى الذى يجثم على صدورهم ويلتف حول اعناقهم ويسيطر على القدس وفلسطين ويزحف عليهم ما لم يعتصموا بحبل الله جميعا ويتسلحوا بسلاح العقيدة الاسلامية والعلم الحديث .

والواقع ان الفكرة العربية لم تكن هدفا نهائيا لاهلها ، وام تكن مفرغة من مفهومها الاسلامى الجامع عندما اتخذها العرب وسيلة للوحدة الصغيرة على طريق الوحدة الكبرى ، لقد جاءت بعد ان سقطت الوحدة الاسلامية وكانت فى نظر القائلين بها مرحلة تجمع فى سبيل الوصول الى الجامعة الاسلامية فان الذين حاولوا ان يجعلوها هدفا ، وعقيدة ودينا كانوا ظالمين ، وشعوبين ، وحضاريين لطبيعة الاشياء ولرغبات اهل البلاد انفسهم ، ذلك ان فكرة الوحدة قد قامت أساسا على وحدة الفكر والعقيدة والمشاعر الروحية والنفسية وهذه لا يمكن ان تتيسر فى ظل فكرة اخرى جزئية كالفكرة العربية ولكن التفوذ الأجنبى كان يعمل على تفريغ الفكرة العربية من مضمونها الاسلامى أساسا ليجعلها اشبه بمفهوم القومية الغربية الوافد ، الذى يقوم على الصراع وعلى الدماء وعلى الاستعلاء بالجنس والعنصر .

ولقد ثبت بعد ذلك مدى فشل الجهد الضخم الذى بذل لتحقيق الوحدة العربية بمفهوم غربى ، وفساده لانه لم يبدأ من طريق الاصاله ولقد ظن كثيرون ان الوحدة العربية غاية بينما هى فى الحقيقة مرحلة على الطريق : على طريق الوحدة الاسلامية ومن ثم فقد كانت كل المحاولات التى قادها وما زالوا يقودونها معوقا لهذه الوحدة عن ان تتخذ طريقها الصحيح .

الاسلام في الغرب يجرى الى غايته ، التي ارادها الله تبارك وتعالى لها ، منذ سنوات عاد الى اقتحام أوربا بأعداد ضخمة وفي كل قطر من أقطار العالم يتحرك اليوم كالجنين في بطن العالم ، كان كلمة على لسان منصف ، وتقديرا من عالم ازاء غبن شديد ومؤامرة صمت طويلة حاولت أوربا خلالها أن تقول بانها لم تأخذ من المسلمين شيئا ، وان دين المسلمين صحراوي ، الى غير هذا من الظلم والحقد والتعصب الذي بلغ غايته ولكن الحقيقة لابد أن تظهر ولا بد للشمس أن تطلع فتكشف كل مغالطات الظلام ، ومن هنا ظهر أولئك الأبرار الذين اعترفوا للاسلام بفضلهم وتكشف ان العائدين من الحروب الصليبية قالوا : لقد وجدنا من المسلمين الرحمة فطويت صفحاتهم ، وبعد سنوات من كتابات البشريين المتعصبة ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والاسلام ، عادت الأقلام تتحدث في تحفظ وسرت كلمة الله الى قلوب في الغرب ضاقت بالتثليث والخطيئة والصلب ، واشتاقت الى ان تعرف كلمة التوحيد الخالص ثم هاجرت تلك المجموعات من المسلمين الى الغرب ليقوموا مجتمعهم الجديد في قلب الحضارة المادية واصبح الاسلام في الغرب قضية ، مجتمع جديد يتشكل ويطالب بحقه في اقامة شعائر دينه وتربية اولاده تربية اسلامية ، ولفت ذلك نظر الغربيين فتطلعوا الى هذا الشيء الذي حاولت القوى الغربية والكنيسة واليهودية ان تردهم عنه ، فوجدوا فيه راحة أنفسهم وسعادة قلوبهم ، واليوم يتحول الغربيون الى الاسلام في القارات الثلاث ( امريكا — أوربا — استراليا ) بأعداد ضخمة لأنهم كما يقول محمد عبد المنعم يجدون فيه



اختيارا قابلا للتطبيق ولهداية الحياة الانسانية واذا بحثنا في اعمقهم عن ارواحهم وعقولهم نجد أن الكنيسة المسيحية التي ائتموا اليها ذات يوم قد خذلتهم واصبحت عاجزة عن ان تعود بحياتهم الى الاخلاق والقيم ، ونجد ان المدنية الامريكية والعقيدة السائدة هناك وهي ( العلمانية ) قد حرمتهم من الملاذ والملجأ الذي يمكن ان يرجعوا اليه عندما تدهمهم المشاكل والمشاكل كثيرة هناك واغلب المشاكل تتعلق بالفراغ النفسى والخواء الروحى بخلو الحياة الانسانية من اى معنى . ومعظم المسلمين هنا من الناس الذين عانوا من مشكلات الفقر والظلم الاجتماعى البشع ولم يستطيعوا ان يجدوا اى علاج او اهتمام من اى مصدر سواء كان دينيا او اجتماعيا ولذلك تحولوا الى الاسلام لانهم وجدوا فيه عقيدة يمكن ان تصلح حياتهم وان تخرجهم من الاخلاقيات والمشاكل التي يواجهونها ووجدوا فى القيم الاسلامية العدل الاجتماعى الذى يتوقون اليه والذى لم تستطع المدينة الامريكية ان تحققه لهم واذا كانت هذه الحقيقة تنطبق تماما على المسلمين الامريكيين من الاصول الافريقية ( السود ) فانها تنطبق ايضا على الامريكيين البيض ومن بين البيض فان نسبة النساء اللاتي يسلمن اكثر من نسبة الرجال لاكثر من سبب باحتكاكهن فى الجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية بالطبقة المسلمين يتعرفون على الاسلام ويجدون فيه ما يشدهن اليه وينتهى الامر بمعظمهن من الزواج من مسلمين وافدين أو مهاجرين وكثير من النساء الأمريكيات اللاتي اعتنقن الاسلام انما فعلن ذلك لانهن وجدن فى الدين الاسلامى ما يحفظ كرامة المرأة ويكرم انوثتها التي اهدرتها الحياة الأمريكية المادية يعلن أن المرأة فى هذا المجتمع الأمريكى الذى يدعى التقدم ما هى الا دمية لمتعة الرجل ولاستغلال جسدها وفتنها وعريها فى الدعاية وفى الافلام لتكون وسيلة لترويج السلع وللربح وتعلن ان علاقة الرجل بالمرأة فى المجتمع الأمريكى حولت المرأة الى آلة لمتعة الرجل .

وهكذا غنحنا نجد ان الاسلام يشق طريقه فى دول الغرب ، كما يشق طريقه فى قلب افريقيا وجنوب شرق آسيا ، وهو يواجه فى هذا صراعا شديدا من قوى استعمارية ذات نفوذ تحاول أن تخدع الفقراء والضعفاء لتحولهم عن دينهم ، او تحول بينهم وبين الاسلام ، وما يزال الاسلام الأعزل الفقير ، قادرا بذاتيته وبساطته على غزو القلوب وعلى اقتحام المجتمعات والأمم ، التى فسدت وأصابها العطب وعلت فيها مفاهيم الظلم والاباحة وقد وجدت الامم ان الابدولوجيات الديمقراطية الرأسمالية والاشتراكية الشيوعية لسم تحقق شيئا ولم تقم مجتمعا يسعد الناس ، فولوا وجوههم شطر الاسلام الذى تقف القوى العالمية كلها ضده ، وتخوف الناس منه ، لبروا وقد جاءت الحقيقة على السنة علماء وخبراء وفلاسفة ، من الغرب نفسه تدحض دعاوى الغرب وتكشف فساد الفكر الغربى واضطرابه وعجزه عن تقديم النموذج الاجتماعى الصالح .

وفى العقود الأخيرة رأينا تلك الظواهر الواضحة التى تؤكد انتصار الاسلام فى النهاية :

**أولا :** كتابات من اللاهوتية الغربية تكشف عن فساد الكتب المقدسة الكريمة وانها بشرية وأن سيدنا المسيح هو نبى وليس الها .

**ثانيا :** كتابات تصدق ما جاء فى القرآن ومغريات تؤيد ما جاء به وحقائق علمية سبق لها القرآن قبل أربعة عشر قرنا .

**ثالثا :** دراسات من باحثين تكشف فساد الحضارة الغربية لقيامها على المذهب المادى وشكوك جديدة فى النظريات التى طرحت منذ سنوات وتبين فسادها ، نظرية التحليل النفسى ، الوجودية .

**رابعا :** مطالبة ملحة من المجتمع الغربى لمنهج اقتصادى جديد يحل بديلا للماركسية والرأسمالية بعد أن ثبت فشلها وعجزها خلال خمسمائة سنة عن تحقيق منام المجتمع الكريم .

روى الامام احمد فى مسنده عن تميم الدارى قال : سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليبلغن هذا الامر ما بلغ  
الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله هذا الدين ،  
يعز عزيزا ويذل ذليلا ، عزا يعز الله به الاسلام وذلا ينزل به الكفر  
أما الذين يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وأما الذين يذلهم الله  
فيدينون لها » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ..



مجموعة من التناقضات والأخطاء تصاول الفكر الإسلامى وتعوق مسيرته فهى بمثابة السدود العالية والفجوات العميقة التى تحول دون انطلاق الفارس المسلم فى جولته خلال حابة السباق .

( أولا ) : معاهدنا تدرس العلم الذى ينكر الله تبارك وتعالى والفلسفة التى ترفض الاعتراف بوجود الاله والعلوم الاجتماعية التى لا تؤمن بالخالق .

( ثانيا ) : معاهدنا لا تدرس التربية الخلقية الإسلامية التطبيقية سواء فى ميدان الحرب أو السلم أو النظام ولن يستطيع أن يحمى أمن الوطن فى الداخل والخارج رجال لا يؤمنون بالله ولا يخافونه ولا يخشون عقابه .

( ثالثا ) : مدارسنا ما تزال تدرس تاريخنا بمفهوم قومى أو اقليمى أو بتفسير ماذى للتاريخ ونحن فى ذلك خاضعون للمناهج الغربية .

( رابعا ) : ما نزال خاضعين للمناهج الاقتصادية الغربية الربوية فى العمل ، وعلوم الاقتصاد السياسى والتحليل النفسى والعلوم الاجتماعية التى وضعها اليهود لتدمير الوجود الانسانى الحقيقى فى المدرسة .

( خامسا ) : ما زلنا نحاكم أدبنا العربى ولغتنا العربية وثقافتنا وترائنا الى مقاييس موضوعة للغرب الذى يصدر فى أدبه وثقافته وترائنه عن المسيحية واليهودية فى الدين من ناحية وعن اليونانية والرومانية فى الحضارة من ناحية أخرى .

( سادسا ) : ما زلنا نخضع في مجال الفن والمسرح والفناء لمفاهيم وافدة لا تمثل مجتمعنا في حقيقته ولا تحفظ لنا أعراضنا وشرفنا وكرامة بيوتنا وبناتنا .

كل هذه القيود الضخمة التي تكبل مجتمعنا الاسلامي والتي لم تستطيع حتى الآن بالرغم من تحررنا من النفوذ السياسي والعسكري للغرب ، ما تزال خاضعين لها . تتطلب منا مواجهة حقيقية . ان نهوض المسلمين وتقدمهم والخروج من مرحلة التحقق مرهون الى حد بعيد باعادة فهمهم للاسلام والعودة الى المنابع .

وابرز المفاهيم الأساسية هي العودة الى النظرة الاسلامية الجامعة للحياة ، والخروج من محاذير الانشطارية الغربية ، فالانوسان في جمعه بين قبضة الطين ونفخة الروح قد أعطى للحياة ناقوسها الحقيقي الذي لا يتخلف ونظرتها الأساسية التي لا تتغير وهو الجمع بين الروح والمادة والعقل والقلب والدنيا والآخرة .

هذه واحدة والأخرى هي التماس منهجنا الاصيل في مواجهة أمرين خطيرين نحن اليوم منهما في خطر شديد : مسألة الغزوة الصهيونية ومسألة بناء المجتمع .

ولقد حاولنا وحاول التغريبيون مخادعين لنا أن الطريق مع الحضارة الغربية هو الذي يحقق لنا التحرر من النفوذ الأجنبي وبناء الحضارة ، وقدم لنا جماعة منهم . المنهج الليبرالي الغربي فلما فشل قدم لنا جماعة أخرى المنهج الاشتراكي الماركسي ، وقد فشل أيضا واليوم تعلو الضجة .

لماذا لا تجربون منهجكم الاصيل الذي بنيت عليه حضارتهم خلال أربعة عشر قرنا ، هذا المنهج الرباني المرن القابل للتجديد والتغيير في اطار ثوابته الاصيلية ، وهي خاصية عجزت عنها الايدلوجيات ، فضلا عن تجربته خلال الفاشية في اضاءة العالم كله ما تزال بين أيدينا حيث قدم للبشرية المنهج التجريبي الاسلامي

ومنهج المعرفة ذى الجناحين وقدم لها التوحيد والأخلاقية والمسئولية الفردية والجزاء الأخرى .

ان التماس منهج الاسلام لا يعنى رجعية ولا تخلف ولا التماسا القديم ، ولا ولعا بالتراث فالاسلام ليس تراثا وليس قديما على النحو الذى يفهم به القديم والتراث فى الغرب ، بل هو المنهج الربانى الاصيل الذى وضعه الحق تبارك وتعالى للبشرية الى ان يرث الأرض ومن عليها ، وجعله صالحا لكل العصور والبيئات بما فيه من مرونة وسعة أفق ، أما الايدلوجيات الحديثة فهى تتضارب ولا تستطيع متابعة متغيرات الكون والمجتمع لأنها تقوم على نظرة محدودة من خلال قطر أو عنصر ، ولذلك فهى تحتاج الى التطوير بالاضافة والحذف ، وليس كذلك الاسلام .

كذلك ففى مواجهة التخلف : يكون التقدم غما هو مفهوم التقدم الذى يدعو الاسلام اليه ، هل هو التقدم المادى فحسب ، ليس الأمر كذلك ، ولكنه التقدم الجامع ( معنويا وماديا ) وان الحفاظ على الذاتية الاسلامية مقدم على التقدم نفسه القاعدة اننا لا نأخذ من الغرب نظاما ولا أسلوبا للعيش فلدينا نظامنا وأسلوبنا وكل ما نأخذه من أساليب أو أفكار انما نأخذه بوصفه مواد خام نشكلها كيفما نشاء ونصهرها فى بوتقة فكرنا وحضارتنا ولغتنا ولن تقوم حضارة الاسلام المتجددة الا فى هذا الاطار لتكون حضارة ربانية للانسان فى كل مكان ، حضارة رحم واخاء بشرى ، وعدل وسلام ومفهومنا واضح اننا لا ننكر لجذورنا العقيدية والتاريخية والثقافية أبدا ولا نتبع الناعقين ، فان الغرب حين أخذ الحضارة الاسلامية لم يتنكر لجذوره الوثنية فكيف بنا ، وإن منطلقنا الحقيقى هو منطلق فكرنا الاسلامى الاصيل بالتماس منابعه وهو مأخذ لنا أبدا وفى كل أزمة من أزماتنا السابقة كان يهديننا الى النصر ولن ننصر فى أزمنا الحالية الا به وعن طريقه وبأسلوبه الربانى القرآنى والله ولى التوفيق .

ما هي النتائج التي وصلنا اليها بعد مرور ثلاثة أعوام على مطالع القرن الخامس عشر بالنسبة للصحة الإسلامية : الحقيقة ان هناك نتائج كثيرة وهامة .

أولها : انه تأكد لنا نحن المسلمين اننا لا نستطيع ان ننهض الا من خلال مفهومنا الاصيل للإسلام فهو وحده القادر على اعطائنا مقومات التمكين في الأرض والنصر ومقاومة الأخطار والقضاء على النفوذ الأجنبي .

ثانيا : انه تأكد لنا ان النفوذ الغربى الذى يحيط بالمسلمين احاطة السوار بالمعصم انما يرغب فى القضاء على ذاتيتنا واذابتنا فى بوتقة الفكر الغربى العالمى أو ما يسمى الاممية ، وبذلك تضيع تلك الميزة التى منحنا اياها القرآن الكريم والتى هى مصدر قوتنا وأمانتنا ربنا فى سبيل تبليغ رسالة الله تبارك وتعالى للعالمين واقامة المجتمع الربانى .

ثانيا : تأكد لنا نحن المسلمين من تجربة سيطرة النفوذ الغربى على بلادنا مدى ثلاثة قرون أن الایدولوجيات الغربية الواحدة والمفاهيم الغربية فى مجال الاجتماع والأخلاق والتربية والاقتصاد والسياسة لم تحقق لنا المطامح التى كنا نتطلع اليها فى الخروج من أزمة التخلف ذلك لأن مقاييس الغرب وأسلوب عيشه ومناهج معالجته للأمور تختلف تماما عن منهج العيش الإسلامى وعن الأسلوب القرآنى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد فشلت التجربة للإيدولوجيتين : الليبرالية والماركسية وتبين

عجز القانون الوضعى الذى طبقناه فى مجتمعنا خلال اكثر من مائة عام عن تطهير مجتمعنا من السرقة والرشوة والجريمة والزنا والربا .

رابعا : يتبين لنا ان الخلاف بين الفكر الاسلامى والفكر الغربى واسع وعميق ، لأن كلا منهما يصدر عن عقيدة لها تاريخها ومقوماتها التى تختلف عن تاريخ الأخرى ومقوماتها وخصوصا فى مسائل التوحيد والعدل الاجتماعى والتفاهم بين الأمم .

خامسا : تقوم المناهج الرأسمالية الغربية على إعلاء شأن الفرد وتضحية الجماعة بينما تقوم المفاهيم الاشتراكية على إعلاء شأن الجماعة وتضحية الفردية بينما يقوم الاسلام على التكامل بين الجماعة والفرد والفرد والجماعة دون تضحية بأحدهما فى سبيل الآخر ، ولا يقبل الاسلام مفهوم بعض الفلسفات الغربية فى القضاء على الفقير والمريض ولكن يجعل لهما فى نظامه مكانا حصينا .

سادسا : يتميز المفهوم الاسلامى للعلم والحضارة انه يستمد مصدره الأول ومنطلقه الأول من الله تبارك وتعالى ويرى ان نهاية الأمور تعود اليه سبحانه ، فهو لا يقول بالطبيعة ولا بالقوانين الجبرية ولكنه يقول بقدرة الله تبارك وتعالى واردة الانسان الفردية والتزامه الأخلاقى وإيمانه بالبعث والجزاء على عمله فى الدنيا .

سابعا : لا يضحى الاسلام بالأخلاقي فى سبيل الجمالى ولا يضحى بالعنوى فى التقدم فى سبيل المادى ويؤمن بالتوازن بين القيم والجمع بين الروح والمادة .

يقول الدكتور رشدى فكار : ان الاسلام هو البديل لحضارة بلا قلب لقد انبعث الاسلام كتيار كونى فرض عليه أن يواجه نظريات وضعية تسود العالم الآن ، والذى لا شك فيه ان الغلبة ستكون



للاسلام بمثله وقيمه ونظرياته . اننا نعيش في ظل حضارة مادية بلا قلب ولا عاطفة ولا مشاعر أو روط ، ولا بد من بديل لهذه الحضارة ولا بديل لها يأخذ بطبيعتها ويستبعد شيئاً منها ويستكمل ما قبلها من نقص سوى الاسلام . ان التيار المادى يعمل على ضرب التيار الروحى والدينى وقد حدث ذلك مرات غير مسيرة الحياة الحديثة في الغرب . جاءت حضارة الغرب بشقيها الليبرالى والماركسى المتسلطة حالياً على الكون كرد فعل انطلق في البداية كتحفظ للحد من التيار الروحى ليتحول الى نقد لهذا التيار وتحول النقد الى تنفيذ واعتراض ورفض لي طرح في القرن التاسع عشر البدائل في شكل مدارس وضعية تطورية أو درارونية أو ماركسية واستمر المسلسل حتى البنوية الوضعية وكلها مدارس جاءت كبدايل متركزة حول حوار الانسان بدلا من حوار السماء ، ولا يمكن أن ننكر ما أعطته الحضارة الغربية بشقيها اراء مظهر الانسان الغربى ورفاهيته ورجائه .

هكذا نجد أن حضارة الغرب أغرقت عن طريق الفطرة والعلم والأصالة فعجزت عن العطاء الحقيقى للانسان وان كانت قد أعطت في مجال المادة فان الحضارة ليست مادية حرفة ولكن الحضارة هى في مفهوم الاسلام تحرير الانسان من العبودية للمادة ، للصنم ، للانسان .

وهى فى معنى أعمق وأوسع وأكمل : اسلام الوجه لله .



إذا كان للإسلام معجزة كبرى : فإنها هذه المعجزة هي الفقه الإسلامى الذى أعطى البشرية ذلك الضياء الساطع المستمد من الشريعة الإسلامية الذى قدمته تلك العقول النافذة والقلوب المؤمنة من أمثال مالك وابن حنبل وأبى حنيفة والشافعى وكثيرين ما تزال تنكشف آثار هذا الفقه فى الفكر الغربى من نظريات الشاطبى وابن القيم .

وقد لفت الفقه الإسلامى نظر كبار رجال القانون فى الغرب بما وجدوا فيه من عطاء واسع وثروة عظيمة ، غطت على كل محاولاتهم واجتهاداتهم الشخصية . ومن خلال مؤتمرات متصلة عقدت فى باريس ولندن وأثينا ولاهاى سنوات ١٩٣٥ ، ١٩٣٧ ، ١٠٥٠ ، ١٩٥١ قرر العلماء أسبقية هذا الفقه وفضله وعطاءه ، وأعلنوا أن هذا الفقه الإسلامى مستقل عن الفقه الرومانى ومتميز عليه بطابعه الربانى وعطائه الواسع وقدرته على وضع الحدود امام الجريمة قبل وقوعها وليس انتظار معاقبتها بعد وقوعها .

وقد كشفت الأبحاث عما توصل اليه الامام ابن القيم حين قدم

١ — نظرية المنفعة فى أعمال الفضولى .

٢ — مبدأ حرية التعاقد .

٣ — مبدأ تقرير قيمة الشهادات وعدم تجزئة الاقرار وفسخ عقود الديون المضرة .

٤ — مبدأ تغيير الأحكام بتغيير الامكنة والاحوال .

وما كشف عنه عمر لطفى فى دراسته عن حرمة المنازل .

وما كشفه الدكتور محمد فتحي عن مذهب الاعتساف في استعمال الحق .

وما توصل اليه الامام الشاطبي من نظرية التعسف في استعمال الحقوق .

هذا بالاضافة الى الثروة الحافلة التي تضمها مؤلفات الماوردي والشافعي والغزالي والجويني وابن حزم في الفقه السياسي والفقه الاجتماعي والامامة والولاية والعقد السياسي .

وفي السنوات الاخيرة تكونت في باريس جمعية اصدقاء ( الشيباني ) رائد القانون الدولي .

وقد كشفت اثار مذهب مالك في الفقه الفرنسي وتحدث لامبير عن الشريعة الاسلامية واثرها في الغرب كما تحدث عنها جوستاف لوبون وكثيرون .

ولقد اثبتت الأبحاث ان القانون الروماني الحديث في أوروبا قد اخذ من الفقه الاسلامي ومن مذهب مالك وغيره ابان الحملة الفرنسية على مصر وعلى الجزائر .

واشار الشيخ مصطفى عبد الرازق أن كتاب علم أصول الفقه للشافعي هو حجر الأساس في بناء الفكر الاسلامي ، كما اشار ابن حنبل الى وقفة الصمود في وجه الفكر اليوناني الذي اخذت منه المعتزلة فن خلق القرآن واشاروا الى ارجانون اللغة العربية المخالف لارجانون اللغة اليونانية وان مقام الشافعي في الفكر الاسلامي هو مقام ارسطو .

ولقد واجه الامام ابن تيمية « منطق » ارسطو وكشف زيفه وابان عن منطق القرآن الذي قامت عليه العلوم التجريبية الحديثة . وقد ابان الامام الغالي عن الفرق بين علم الكلام وبين القرآن ،

وقال ان علم الكلام دواء لمرض ، وان القرآن ماء للمريض والسليم  
وكشفت الأبحاث ان نظرية الشك التى أقام عليها ديكارت رسالته  
فى المنهج مأخوذة من الامام الغزالى ومن كتابه ( المنقذ من الضلال )  
كذلك فقد كتب جابر بن حيان وابن الهيثم والبيرونى أصول  
منهج التجريب الاسلامى .

وكتب ابن خلدون ثلاث علوم كان منها رائدا للفكر الانسانى :  
علم اصول الاجتماع ، علم التاريخ ، علم الاقتصاد .  
وقد استمدها جميعها من القرآن الكريم .

وما يزال التراث الاسلامى ( ٣٠٠ الف مجلد ) الموجود فى  
مكتبات الغرب يضم الكثير من معطيات الاسلام التى انتفعت بها  
الحضارة الغربية والتى لم يكشف عنها بعد والتى سوف يحدث  
الكشف عنها تغييرا كبيرا فى كتابة تاريخ الفكر الاسلامى واثره  
العالمى .

ويقوم بهذا الدور اليوم علماء كثيرون وفى مقدمتهم الدكتور فؤاد  
شرسكين المسلم التركى .

وكما نقل الحق تبارك وتعالى العلوم الاسلامية الى الاندلس  
لتصل الى اوربا وتنشئ هذه الحضارة الحديثة ، كذلك فقد نقل  
هذا التراث الاسلامى الضخم الموجود فى مكتباتها ليكون عاملا هاما  
فى تطوير العلوم والقوانين والانظمة .

ومن حقنا اليوم أن نمتلك ارادة الحضارة العلمية والعلوم  
الحديثة وأن نحولها الى اطار الفكر الاسلامى واللغة العربية حتى  
تستأنف الحضارة الاسلامية ( حضارة التوحيد ) نهضتها خلال القرن  
الخامس عشر وبناء المنهج الاسلامى مرة أخرى القائم على  
التوحيد والعدل والرحمة والاخاء البشرى .

ولا بد أن تنصهر العلوم الإسلامية وتتحرك الحضارة الإسلامية في إطار الإسلام بمفهومه الرباني المصدر ، وبالمسئولية الفردية والالتزام الاخلاقي والجزاء الاخرى لبناء المجتمع الرباني الذي سوف يسيطر على العالم ويقود البشرية قرونا طويلة قادمة بعد ان انهارت تجربة الحضارة الغربية بشقيها في الايدلوجيتين الرأسمالية والشيوعية وقد اعطاها الله تبارك وتعالى خمسة قرون كاملة ثبت في خلالها فشلها وعجزها عن اعطاء الانسان اشواق الروح وبذلك انفتح الطريق امام نور الاسلام الى الغرب والعالم جميعا .



ثلاث قوى لابد من تحريرها من النفوذ الاجنبى ولا بد من اسلمتها حتى يكون المجتمع الاسلامى على طريق الله تبارك وتعالى :  
( التعليم والثقافة والصحافة ) .

اما التعليم فانه مصدر الخطر كله ومصدر البلاء الذى اصاب المسلمين فى العصر الحديث عندما انفصل التعليم المدنى عن التعليم الاسلامى وخضع لنفوذ الارشاليات والاستعمار ومذاهب ديوى والعمانية ورفعت منه اقوى عناصره : مفهوم الاسلام الجامع ( دينا ودولة ) الالتزام الاخلاقى ، بطولة المسلمين فى السلم والحرب وقد حلت محلها مفاهيم زائفة منها زخارف الحضارة وتاريخ ابطال الغرب وتأسيس دور زائف لهم فى الكشف عن البلاد الافريقية او بطولات امثال ( طرزان ) وغيره التى تصور الرجل الغربى الابيض فى صورة القائد الذى لا يقهر بينما ينقهر ويستسلم له الافارقة والشرقيون .

ولقد كان تغيير اصول القيم الاساسية للتربية الاسلامية وعدم ربط التعليم بالتربية والتساهل فى تحفيظ القرآن واداء الصلاة وربط العقائد بالاوضاع العملية فى المدارس من الاسباب التى خلقت روح الاستهانة فى نفوس شبابنا فاحس بانها لاقيمة لها ومن ثم انصرف عنها الى وسائل التسلية الهابطة ، ومن ثم تغرب فكره وقلبه وفرغ تماما من الايمان بالله ومن الاعتماد عليه فضلا عن أن كثيرا من مناهج التعليم تخضع للنظرية الغربية المادية فهى لا تتحدث أبدا عن عطاء الله للبشرية أو قدرة الله على تغيير النواميس الطبيعية وتتحدث دائما عن الطبيعة وتعالى من شأن المخترعات الحديثة ولو عرفت لعلمت ان الله تبارك وتعالى هو الذى علم

الانسان وفتح له ابواب المعرفة وهو الصانع والمنشئ الحقيقي لكل ما بين ايدي الناس من معطيات .

أما بالنسبة للثقافة فقد انفصلت الثقافة عن الفكر الاسلامي وغامرت بعيدا في مترجمات فاسدة من القصص ومن الفكر المادى فانقطعت عن مفهوم الاسلام الاصيل الجامع بين القيم والذي يضع للثقافة أساسها المكين من التوحيد والعدل والرحمة والاخاء البشرى ، والذي يجمع بين الروح والمادة ويقيم قاعدته على أساس المسؤولية الفردية والالتزام الاخلاقي والجزاء الاخرى وقد دخلت على الثقافة الاسلامية محاذير كثيرة منها الفلسفات المادية ، ومفاهيم التصوف الفلسفى ونظريات النفس والاجتماع والاخلاق التى ظهرت فى ظل سيطرة الفلسفة الغربية التلمودية ، كما ظهرت نظريات الكشف والجنس والاباحة بمبررات ظالمة ترمى الى اذاعة الفاحشة ، والتركيز على الرواية الخيالية الخادعة وهذا مما لايتفق مع مفهوم الاسلام الذى يقوم على أساس الواقع ويتقبل الواقع والتعامل معه لاصلاحه وتغييره اذا كان فاسدا ومن أخطر الظواهر سيطرة المفهوم المادى على الأدب العربى الحديث حيث يحاكم لنظريات تبين وبرونير التى ترى ان الانسان حيوان ولا تجعل للانسان كيانا روحيا أو معنويا ، وهناك ظاهرة سيطرة القصاصين على الحياة الفكرية الحديثة مع انهم لا يملكون أدوات هذا العمل من امثال توفيق الحكيم ويوسف ادريس واحسان عبيد القدوس ونجيب محفوظ .

وتغلب على الثقافة الاسلامية العربية اليوم نظريتان فاسدتان : نظرية القومية التى تحاول أن تجعل العروبة مقدمة على الاسلام والتى تفسر التاريخ الاسلامى تفسيرا قوميا وهى نظرية شعوبية خطيرة الاثر هادفة الى القضاء على الصحوه الاسلاميه وتدميرها ، وهناك نظرية التفسير الماركسى للتاريخ والحياة وهى نظرية تحاول ان تشهر مقوماتها من شطائر متفرقة تختطفها من هنا وهناك وخاصة

في مسألة المرأة ، من كتابات للشيخ محمد عبده وغيره وهى تفسيرات كتبت لوقتها ولم تعد صالحة لمواجهة عصر آخر له متغيراته .

أما الصحافة فانها تسيطر عليها الآن : العلمانية والهوى والتبعية الغربية ، ومحاولة العمل لاختضاع المجتمعات للتيارات الاباحية والمادية والجنسية ومن ثم فهى تعمل دائما على طريق هدم الاخلاقيات والقيم واثارة الشبهات حول الحقائق التى طرحها الدين الحق ، والجرأة على الله تبارك وتعالى ، وعلى القيم الاساسية كالخير والرحمة والاخلاق .

واننا لننتطلع ان تعمل المجالات الاسلامية على سد هذا الفراغ الشديد ومواجهة هذه الشبهات ودحضها، والعمل على نشر التربية الاسلامية فى البيت بالقُدوة من الأبوة والأمومة لتفتح الطريق للقُدوة الاخرى فى المدرسة والشارع ، فاذا تركزت معانى الاخلاق والايمان فى نفوس الشباب من أب يرضى ويوجه بالحب والمتابعة والقُدوة وأم تقوم وتوجه وتعطى الحنان لفتح الطريق امام جيل مسلم كريم يحمل امانة الغد ، كذلك فان من مهمة الصحافة الاسلامية فى مواجهة اخطار الصحافة غير الملتزمة ، حماية المجتمع والاسرة من الفساد المنتشر فى المسرح والسينما ( قصص الجنس والجريمة ) ورعاية القيم وحماية الأمومة ، والتماس المرأة المسلمة لمهمتها الكبرى والاولى وهى رعاية الاجيال الجديدة والا يكون عملها من أجل زخارف خادعة ، واذا كانت صحيحة العودة الى البيت قد بدأت فعلا فى الأوساط العصرية ايماننا بأن الحياة الاجتماعية فى داخل الاسرة احق بالعناية والرعاية والتوفر عليها فان على الصحافة الاسلامية ان تنصح خالصة لوجه الله تبارك وتعالى فى رد عاديات المطروحات الاجنبية الوافدة التى ترمى الى تدمير المجتمع الإسلامى وان تعلم ان شبابنا هو عدة الوطن والدين وان هناك محاولات ومؤامرات ترمى الى تفريره من الدين والاخلاق حتى تكون ساحة الوطن مكشوفة للغزو الأجنبى الذى يحاول أن يجد منافذ عن طريق « التفریب والتبشير والاستشراق » .



### محاذير ثلاثة في رحلة الثقافات الإسلامية العالمية :

الأولى : تعلم اللغات ، الثانية : الترجمة ، الثالثة : البعثات الى الخارج .

أما تعلم اللغات فهو أمر ضرورى يحث عليه الاسلام ويدعو اليه ولكن له ضوابط هامة وخطيرة وهى أن يكون تعلم اللغات الأجنبية فى دائرة اللغة العربية ولخدمة فكرها الإسلامى إيماناً بأنها أعظم اللغات لأنها لغة القرآن الكريم ، أما الدعوة الى فتح الباب لتعلم اللغات كما يدعو اليه لويس عوض وسلامة موسى وغيرهما فإنه يرمى الى اخراج المسلمين من دائرة فكرهم وان يصبغ العقل العربى الإسلامى بصبغة اللغات الأجنبية وهو يستهدف التقاط المسلمين والعرب القليلى الثقافة الضعيفى الغيرة الذين لا يعرفون مكانة اللغة العربية الحقيقة وانها جزء من الاسلام كما قال الامام الشافعى وان نزول القرآن بها قد اعطاها مكانة لا يتسامى اليها لغة أخرى وان كل ما يقال فى علم اللغات من تطوير اللغة أو نقلها الى المتاحف انها ينطبق على كل لغة فى العالم ما عدا اللغة العربية التى حفظها القرآن من هذه المحاولات التى تمت للغة اللاتينية حين تفرعت عنها عاميات الانجليزية والفرنسية ثم أصبحت بعد لغات وهى نفس الدعوة التى دعا ويلكوكس اليها المصريين منذ قرن من الزمان حين قال لهم انهم اذا لم يكتبوا بالعامية ويدرسوا بها العلوم فلن يدخلوا عصر الحضارة ، كذلك فان كل ما يدرس من علوم اللغة مما عرفه الغربيون وحصلوه ودرسوه انها ينطبق على

لغاتهم وتختلف اللغة العربية فيه فهي اللغة الوحيدة التي استمرت الآن خمسة عشر قرنا بينما لا تبلغ أعظم اللغات الحديثة وهي الفرنسية والانجليزية أكثر من ثلاثة قرون وان شكسبير يقرأ الآن بالقاموس بينما لو جاء امرئ القيس من جاهليته وتكلم معنا لفهمناه ولفهمنا . وتلك ميزة تجعلنا نحافظ على هذا الميراث الضخم وأن نتعلم اللغات في سبيل حماية الاسلام والدفاع عنه والاستفادة من اللغات اساليب جديدة لدعم الفصحى لغة القرآن .

أما بالنسبة للترجمة فان الامر جد خطير ، فقد وقف المسلمون في غيرة فائقة امام ترجمة اليونانيات والفارسيات والهنديات ولم يقبلوا منها الا ما كان له صلة بالعلوم ، ولما فتح باب الترجمة على أبوابه في الفلسفات وخاصة فلسفة اليونان من علم الاصنام ودخلت تلك المفاهيم الشعوبية من وحدة الوجود والحلول وغيرها فقد وقف علماء المسلمين لذلك الوافد بالمرصاد وكشفوا زيفه ولم يقبلوه ، وأقاموا مفهوم أهل السنة والجماعة وكتب ابن تيمية ( منطق القرآن ) في مواجهة منطق ارسطو وكتب الامام الشافعي ارجاتون العرب في مواجهة ارجاتون اليونان ووقف الامام ابن حنبل ثمانية عشر عاما يصد عن الفكر الاسلامي فكرة خلق القرآن .

أما في العصر الحديث فقد فتح باب الترجمة تحت تأثير سيطرة النفوذ الاجنبي على بلادنا حيث لم تكن ارادتنا حرة او مطلقة في سبيل حماية امتنا وفكرنا من المترجمات المشوهة والاباحية المكشوفة والمحدقة والضالة التي تواترت منذ ترجمة اصنام اليونان الى فلسفات الوجودية وغرويد ونييتشه وغيرها ولكن حركة اليقظة الاسلامية واجهات هذا الوافد بكثير من الحزم والقوة وكشفت عن فساد هذه المفاهيم وهذه الشبهات وردوها ودحضوها وقدموا مفهوم الاسلام الاصيل في هذه الفروع جميعا .

وقد قاوم الفكر الاسلامي شبهات التغريب والاستشراق والغزو

الاعتاقى فى مجال السياسة والاقتصاد والتربية والاجتماع ودحضوا  
مذهب دارون وكشفوا مؤمرات الفكر الوافد والفلسفة الغربية  
وكشفوا محاذير الترجمة والتراث والمؤامرة على الفصحى لغة  
القرآن واسقطوا نظرية فرويد ودارون وسارتر ونظرية الاجتماع  
والاخلاق لمدرسة العلوم الاجتماعية اليهودية الاصل .

وكشفوا عن حقائق الاسلام فى مفاهيم النفس والاخلاق  
والاجتماع ، ووضحوا الطريق الى الاصاله وكشفوا زيف مؤلفات  
الأدب الجاهلى والاسلام وأصول الحكم وغيرها من كتب أجنبية  
ألفها مستشرقون يهود ثم صدرت باسماء كتاب متغربين أمثال  
طه حسين وعلى عبد الرازق .

وهكذا وضع الفكر الاسلامى للترجمة أصولا وقيما لابد أن تكون  
مرتبطة بأى كتاب يترجم تكشف عن موقف الفكر الاسلامى فيه  
وتبين عن عصره وارتباطه بفكره ونيته .

كذلك فان مسألة البعثات الاسلامية الى الغرب كانت من  
التحدى الخطير الذى يواجه شبابنا المسلم الذى يسافر غير مزود  
بالحماية الكافية التى تحفظه من الذوبان والاحتواء ، فلا بد ان  
يكون لشبابنا المسلم المسافر للعلم الى الغرب خلفية دينية وقومية  
فيجب ان كون مؤمنا بدينه ووطنه غيورا عليهما حريصا على الدفاع  
عنهما فى وجه حملات التشكيك التى توجه اليه أو الشبهات المثارة  
لخلق روح الاحتتار لوطنه وقيمته وتراثه ولغته فى نفسه أولا كوسيلة  
لاحتوائه ليعمل تابعا للغربيين وخادما لأهدافهم فى وطنه .

ولقد سافر كثيرون الى الغرب وهم يدركون خطر هذا الامتحان  
فاستطاعوا ان يتسلحوا بايمانهم وخلقهم من امثال عبد العزيز  
جاويز ويحيى الدرديرى والفكتور محمد المبارك ومالك بن بنى  
وعادوا دون ان يحتويهم قرامطة الاستشراق اليهود المتسلطين  
واستطاعوا ان يتماسكوا امام الاغراء بل إن الغرب يعمل اليوم

عملا آخر أشد خطورة من الاحتواء فانه يفرض على شبابنا المسلم مفاهيم اطروحاتهم ويفرض عليهم ، ليس الموضوعات المثيرة للشبهات فحسب والتي تتعلق بجوانب غامضة بحيث لا يستطيع الباحث ان يقدم اطروحته عن موضوعات أساسية ذات قيمة أو أن يقدم ما يشرف دينه ووطنه فانهم يفرضون عليهم النقل والاستشهاد والتبعية لأفكار المستشرق المشرف على رسالته ، بل ان هناك ما هو أخطر من هذا هو أن معظم المنح الدراسية المقدمة للشباب في الجامعات وفي جامعة الأزهر هي مقدمة من دوائر الاستشراق والتبشير المتخفى وراء الثقافة والعلم في الجامعات الغربية .

كذلك فان هناك عملا خطيرا آخر هو أنهم يرفضون الرسائل التي تشير الى عظمة الاسلام وقد رفضت رسالتان للدكتور ضياء الدين الرئيس والشيخ محمد المصرى السورى الأصل .

كذلك فان هناك بعض الكتب الموجودة في المكتبات المعروفة في لندن وباريس وغيرها محرمة على المسلمين والشرقيين فلا يسمح لهم بالنظر فيها أو تقديمها لهم مع انها تراث اسلامى وذلك حتى لا يكشف الباحث المسلم مدى الآثار التي حصل عليها الباحثون الغربيون واعتبروها من اجتهادهم وانتاجهم مع انها مسروقة من التراث الاسلامى .

\*\*\*

ان هناك دموع ملحّة الى أسلمة الادب العربى وتحريره من التبعية للادب الغربى وادخاله مكانه الصحيح بوصفه عنصرا من عناصر الفكر الاسلامى مرتبطا بها مؤثرا ومتأثرا لا ينفك عنها . ومنذ وقت طويل تعالت أصوات دعاة حركة اليقظة الاسلامية التى تأصيل النقد الادبى وتاريخ الادب .

مهمة الادب الاسلامى — كما يصورها الدكتور عماد الدين خليل تقوم على :

أولا : تأصيل رؤية الاسلام للكون والحياة والعالم والانسان لا بمفاهيم تجريدية وأفكار صارمة ولكن بالصورة المشخصة والتجربة المعانة .

ثانيا : الالتزام الاخلاقى بمفهومه الواسع والاستعلاء على الدنس والمغريات وتكوين النظرة الشمولية التى ترفض التجزئة والتى تقوم على التوحيد بين المعتقد والممارسة وبين النظرية والسلوك وإعلاء الأخلاقى على الجمالى وتنقية الحس الجمالى من الشوائب وتغطية الفراغ الواسع الذى تمنحه الحضارة المعاصرة بترفه منضبط .

ثالثا : يقوم الاسلام على عنصرى تبريد العاطفة لا تسخينها والكساء لا العرى ، ولذلك فلا بد من تجاوز الرومانسية المريضة وادنة الهروب والانزواء أو الذوبان والانماج .

رابعا : تغطية الفراغ الواسع الذى تمنحه الحضارة المعاصرة

بترفيه منضبط وتصعيد الطاقة الجنسية المكبوتة وحل وتفكيك  
الخوف والاحساس بالنقص وفقدان الثقة وسائر العقد والازمات  
النفسية التى تجنح الى الحد الأدنى من التسوية المطلوبة ومجابهة  
القلق البشرى المدمر ومنح اليقين وتحقيق الاقتران الشرطى بين  
الفن والقيم وطرح بدائل مقنعة لمعطيات الفنون الوضعية فى ميدان  
القيم التربوية .

والحقيقة أننا مطالبون بوضع منهج اسلامى لنقد الأدب وتاريخه  
يكون مستمدا من المفهوم القرآنى الاسلامى القائم على ان الانسان  
ليس حيوانا وليس نصف اله ، وانما هو خلق كرمه الله تبارك وتعالى  
وعهد اليه بالامانة والمسئولية الفردية والالتزام الاخلاقى من اجل  
السعى فى الأرض وتعميرها والكشف عن مخورها وبناء المجتمع  
الربانى الاصيل الذى يلتمس فيه مرضاة الله تبارك وتعالى والخوف  
من حسابه وعقابه يوم البعث والنشور .

ذلك ان المنهج الذى تقوم عليه دراسات الأدب انما يعتمد على  
نظرية بورنتير وتين ، وهى نظرية مادية تقوم على أساس ان  
الانسان حيوان وان الحياة مادة ، أو مستمد من مفاهيم التحليل  
النفسى لفرويد وهى تعتبر ان الجنس هو مقوم الحياة أو من مفاهيم  
الماركسية التى تقوم على أساس ان المعدة هى محرك التاريخ أو  
من نظرية التفسير المادى للتاريخ الذى يرى ان الحياة مادة خالصة  
والتى لا تعترف بالروح والمعنويات .

ذلك ان مفهوم الاسلام يختلف عن ذلك ولايتقوقع داخل  
« الانشطارية » وانما يتمدد فى مفهوم جامع متكامل قوامه الروح  
والمادة والعقل والجسم ، والدنيا والآخرة .



## الاسلام والمصطلحات المعاصرة :

هناك قاعدة أساسية : هى أن كلمات كل أمة ومصطلحاتها لا يمكن فصلها عن ملاساتها الفكرية التى توحى اليها ، ومن هنا فان مصطلحات الغرب لا يمكن نقلها الى أفق الفكر الإسلامى كما تنقل الفاظ المخترعات والعلوم ، ان علينا ان نفهم مصطلحات كل فكر فى اطاره الخاص حتى لا تخضع نصوص القرآن ونصوص السنة الى مفاهيم وأفدة تحمل من الكلمات ما يستعمل لغرض غير مفهومها الاول .

يقول الأستاذ حسن الشرقاوى : أن تطبيق المفاهيم الغربية وفرض مناهجها عسفا على الأمة الإسلامية فى مجال العلوم الإنسانية عملية غزو فكرى يحمل فى طياته أضرارا مادية وخلقية بالغة الخطورة وتكمن خطورة العمل بالمصطلحات الغربية عن الإسلام وتطبيقها فى مجالات العلوم الإنسانية فى توجيه الفكر توجيها بعيدا عن القيم التى تتبناها الأمة والمفاهيم التى تمثل ثقافتها ومثلها وأخلاقتها ولا شك أن مفاهيم الغرب وفلسفاته تنبع من نظرة مادية وعلمانية تفصل بين العلم والدين وتستقى اصولها من موقف الحادى لا يعترف بالله تعالى ربا وخالقا وقد أصبح ترديد هذه المصطلحات بوعى أو بغير وعى امرا مألوفاً لدى غالبية المتعلمين الامر الذى يشكل أثارا ضارة تبدو فى عملية التأثير بالسلوك الاخلاقى الغربى ومن ثم فى اتباع أسلوبهم فى التفكير والمنهج والحياة .

ومن هنا ضرورة النظر الى هذه المفاهيم الغربية نظرة الفاحص اللبيب لا نظرة المقلد .

علينا أن نضع مفاهيم الغرب ومصطلحاته في حجمها الطبيعي ونوزنها بميزان الاسلام العدل ونقيسها على محك الشريعة الغراء ونعمل جاهدين على نبذ واستبدال ما لا يصلح منها بمصطلحات اسلامية أقدر على تمثيل ثقافتنا والتعبير عن أخلاقيتنا .

ولا ريب أن أخطر ما يواجه المسلمين هو التبعية للمذاهب التقليدية الاجتماعية الحديثة التي تسود العالم اليوم والتي تخطأها الزمن والعلم .

ويكفي ما قاله قائد من قادة الغرب في كتابه الديمقراطية الفرنسية ( ديشان ) أن الماركسية والليبرالية التقليدية نظريتان ناقصتان وتتنكران للحقيقة الانسانية وانهما تنفلتان بسهولة من قبضة البحث العلمي وان التحيز يغلب عليهما الى اليوم أكثر من العقل وانهما لم يعودا تمثلان الوقائع المحسوسة في مجتمعاتنا الا تمثيلا ضعيفا وانهما يتكيفان بصعوبة لايجاد حلول لمشاكلنا الواقعية وان الموقف الموضوعي يدعو الى ترك هذه النظريات غير المتكاملة والى البحث عن صيغة جديدة مقبولة .

ولما كان العالم الاسلامي مقبلا على بناء نفسه بناء جديدا مستمدا من الاسلام الذي يؤمن به ، يشمل تصوره وأسس الفكرية ونظمه وتشريعاته مؤسساته ودوله وهو مدرك انه وقع خلال حقبة طويلة تحت تأثير الحضارة الغربية بفلسفاتها ومفاهيمها الاجتماعية ومذاهبها ونظمها وتشريعاتها الاقتصادية والسياسية والتربوية تأثيرا يغلب عليه التقليد والانتقاد والتبعية والاخذ بسلبيات تلك الحضارة وايجابياتها بخيرها وشرها ، ولذلك فان الدين الاسلامي في العلم اليوم ولدى جميع الشعوب الاسلامية منطلق من ايمانه هذا ، عازم على ارساء نهضة وتأسيس كيانه وحضارته على اساس الاسلام وأنه مصمم على اعادة النظر في جميع ما مر به من مراحل التأثير بالفكر الغربى والحضارة الغربية من جميع التيارات والمذاهب الفكرية من :



عقلانية ووضعية وواقعية ومادية وغيرها والاجتماعية من  
وطنية اقليلية وقومية مغلقة مبغضة وغيرها .

وذلك في سبيل الوصول الى امرين :

اولا : تأكيد معنى الأمة الاسلامية المؤلفة من جميع المسلمين  
أفراداً وشعوباً وعلى الرابطة الاسلامية بين افراد كل شعب  
وأفراد جميع الشعوب الاسلامية مع اختلاف انتماءاتهم القومية .

ثانيا : اثبات الاصاله الاسلامية بالتوصل الى تصور صحيح  
لاسلام متحرر من المذاهب الوافدة واحصاء المصطلحات الاسلامية  
وتحديد المصطلحات التي توضع على أساس المفاهيم الاسلامية .



## الغزوة الصهيونية

كان من أخطر التحديات التي وجهها النفوذ الغربى الى المسلمين لتوخر امتلاكهم لارادتهم وتكوين مجتمعهم الاسلامى الاصيل ، تلك الغزوة الصهيونية التى مزقت وحدة العالم الاسلامى وفصلته الى قسمين وأقامت هذا العنصر الغربى فى أشد المواقع الحساسة فى قلب هذا المجتمع ، فى بيت المقدس على مرمى البصر من المركز الاسلامى الأساس للاسلام ( مكة والمدينة ) على النحو الذى سبق به تأمر مخطط الحروب الصليبية التى كانت تطمح فى الاستيلاء على موقع نزول المسيحية وكنيسة القيامة .

وقد جاء هذا المخطط الجديد فى مؤامرة واسعة بدأت عندما أعلن المؤرخون بأن الحضارة الغربية لابد ان تسقط وشيكا كما سقطت الحضارة الرومانية وتبين أن المسلمين هم وحدهم الذين يملكون اعظم منهج لقيام حضارة انسانية عالمية وعقدت الحناجر على تأخير هذه الغاية واتفقت كلمة المؤرخين والباحثين على تمزيق وحدة آسيا وافريقيا الاسلامية باقامة شعب عازل ليس من جنس هذه الأمة وكان أن ظهرت فكرة الصهيونية التى ادعت انها لها ميراث قديم فى هذه الارض وجرت المؤامرة الى غايتها حيث مكنت الدول الغربية شذاد الامان من السيطرة على هذه المنطقة ١٩٤٨ ثم تم لهم ١٩٦٤ الاستيلاء على القدس ، وقد أحدث سيطرة اسرائيل على فلسطين تغييرا شديدا فى وجهة العالم الاسلامى كله

وخاصة الدول العربية وكان مصدرا لتكبد خسائر كبيرة وهجرة الملايين من سكان فلسطين واقامتهم كلاجئين في البلاد المجاورة ، ثم كانت تلك الحروب التي لم تحقق شيئا هاما وبذلك تحولت برامج البلاد العربية الى مواجهة فلسطين وانفاق مبالغ ضخمة في التسلح ومنها سوى حرب رمضان التي اخرجت اسرائيل عن بضعة كيلو مترات عن صحراء سيناء مكنت من فتح قناة السويس فان العرب لم يستطيعوا ، تحقيق انتصار حقيقى ، بينما تضاعفت قوة اسرائيل حتى أصبحت تماثل قدرة اكبر من قوة البلاد العربية المجاورة لها ، هذا فضلا عما أحدثته هي والدول الغربية المؤيدة لها من اضطراب وتمزق بين الدول العربية ، فقد جرت المؤامرات للحيلولة دون قيام وحدة عربية أو اسلامية في مواجهة اسرائيل ، مع أن الدول الاسلامية تمتلك في مجموعها قوات حربية وعسكرية ضخمة ولكن تمزق هذا العالم بين ولاء لأمريكا أو روسيا كان بعيد الأثر في عدم القدرة على خطوة لمقاومة هذا النفوذ الذى غزا بلاد المسلمين وسيطر عليها واقام فيها .

وتجرى هذه القوى الثلاث : الصهيونية والغربية والروسية في تنسيق بينها في مواجهة الاسلام والعرب ، على عدم تمكين العرب والمسلمين من امتلاك ارادتهم وتجرى هذه المؤامرات على مخططات مختلفة ولكنها تجمع على العداء للاسلام والحيلولة بين المسلمين وبين اقامة مجتمعهم الاصيل ، وعلى أن يبقوا تابعين خاضعين للنفوذ الاجنبى ، يتحركون في إطار الايدلوجيات الماركسية أو الغربية ، ويجرى من أجل ذلك اخفات صوت الفكرة الاسلامية التى تعلن الى ان السبيل الوحيد الذى ينفذ العالم الاسلامى من الاستهتار والتمزق بعد هذه المراحل المتصلة من الاحتلال الغربى، والاستقلال العربى ، والاحتلال الصهيونى وبعده التحرير الليبرالية الغربية والماركسية الشيوعية لم تفلح — هذا السبيل هو التماس مفهوم الاسلام وتطبيق نظامه واقامة مجتمعه .

ولا ريب ان الاحتلال اليهودى لهذه المنطقة من قلب العالم الاسلامى بعيد الأثر فى تعويق النهضة وتأخير امتلاك الإرادة الحقيقية للمسلمين فقد طرحت هذه الدعوات الثلاث سموماً شديدة الخطر فى مجال السياسة والاجتماع والاقتصاد وما تزال آثارها باقية بقاء التابعين لهذا التغريب والموقدين لناره حيناً بعد حين وقد جاءت ثروة النفط كمعادلة حقيقة ازاء السيطرة اليهودية ، وكمورد حقيقى للمسلمين لامتلاك السلاح القادر على احداث معركة فاصلة لاجلاء هذا النفوذ ولكن الخطط التى تجرى الان فى مقاومة النفوذ الصهيونى أو استعادة فلسطين انما تجرى على أسلوب الغرب نفسه ، وقد استطاع نفوذ الدول الغربية ان يحصر القضية بين العرب انفسهم ويحول دون جعلها قضية اسلامية أو قضية عقائدية فالعاملون فى حقل القضية يتحركون فى اطار الأسلوب الغربى نفسه ، لا يستطيعون الخروج عليه ، ولا يستطيعون أن يجعلوها معركة اسلامية اصيلة من حيث اعلان الجهاد المقدس لتحرير القدس وفلسطين ، ويرجع هذا فى الاغلب الى عدم وجود عناصر تؤمن بالاسلوب الاسلامى فى حل المشاكل فى مكان القيادة ، وان القادة الذين يعملون الان يعتمدون الاسلوب الغربى السياسى فى حل هذه القضية ، وهو أسلوب لن يستطيع أن يحقق نتائج ذات بال .

بل ان الاتفاق لعوائد للثروات الاسلامة لا يجرى على أسس سليمة وفيه أسراف كثير ، وان هناك مبالغ ضخمة تنفق على وجهات نظر ذاتية خطيرة بينما لم تؤدى فيها زكاة الركاز التى هى حق للمسلمين جميعا وللدفاع عن مقدساتهم .

ولقد استنزفت هذه الغزوة فكرا ومالا ، واستطاع الغزاة ان يفسدوا المفهوم الاسلامى الاصيل فى مواجهة الغزو بعد أن سيطر المفهوم الاقليمى والقومى الوافد وكلاهما استطاعا حجب مفهوم الخطيرة من وجهة نظره الضيقة دون أن يقدر أن الدائرة سوف تدور على الأمة كلها ان لم تقف صفا واحدا ازاء الخطر ، بل لقد

ذهب البعض مذهباً خطيراً في تحامى العدو و التعاون معه أو الوحدة الإسلامية الأصل الجامع فنظر كل اقليم الى هذه الازمة الاستخفاف بالخطر والامن من التحدى القائم ، والانطلاق في حياة مترفة رضية دون النظر الى بعيد ، مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حذرنا وطالب بان تكون هناك تعبئة عامة ورياط دائم وجند كثيف لأن التحدى الناتج من الخطر الزاحف على دين الاسلام وعالم الاسلام لم يتوقف ولن يتوقف .

\* \* \*

لقد حققت حركة اليقظة الاسلامية خلال العقود الاخيره من القرن الرابع عشر نتاجا وافرا حين كشفت عن كنوز الفكر الاسلامى والشريعة الاسلامية والتراث الاسلامى فى بيان العطاء الثرى الذى افاضه الاسلام على العلوم والفكر والحضارة فى مواجهة تحديات الغرب الذى انكر فى اصرار وعناد وتعصب عطاء الاسلام ، حتى جاء بعض المنصفين الذين اعترفوا بهذا الفضل واعترفوا بظلم الغرب لهذا العطاء وفى مقدمتهم سجيريد هونكه وجارودى . فقد اعترف هؤلاء الابرار بان الاسلام وحده هو الذى اعطى الغرب والشعوب الاخرى التى دخلت الاسلام تلك الطفرة القوية ، وهذه الثقة وهذا التفجر العقلى الجبار . وقد تكشف بوضوح ان العرب وليس اليونان هم اساتذة اوربا فى النهضة العلمية الرياضية ، فأوربا عرفت تراث العالم القديم عن طريق العرب فقط فالعرب باعدادهم وآلاتهم وحسابهم وجبرهم ونظرياتهم حول المثلثات الكروية وعلوم البصريات وغيرها نهضوا بأوروبا ودفعوها الى الحركة العلمية دفعا من ثم استقلت واكتشفت واخترعت وتسلمت زمام العلوم الطبيعية وان الغرب امتص عصارة ما انتجه المسلمون طيلة قرون طويلة ولكن ماذا كان موقف الغرب من العالم الاسلامى بعد ذلك كله . كان موقفه موقف الحريص على ان لا يعود اهل السلام الى امتلاك ارادتهم او اقامة مجتمعهم او استئناف حضارتهم بعد ان توقفت عن العطاء . لقد عمد الغرب الى سد كل المنافذ فى وجه المسلمين حتى لا يصلوا الى معطيات العلوم والتكنولوجيا ليظلوا هكذا سوقا للتصدير وموئلا لاستنزاف الخامات ، وعمدوا الى صرف الامة الاسلامية عن وجهتها التى سارت فيها اكثر من الف عام

واستهدفوا القضاء على خصائصها ومحو مآثرها ونحتقر ماضيها  
وافساد حاضرها وربى النفوذ الأجنبي جيلا منهزما مفتونا بالغرب  
كاره لقومة وعقيدته ولفته . واليوم بعد أن قطعت حركة اليقظة  
الاسلامية مرحلة طويلة في سبيل استعادة الأصالة والعودة الى  
المنابع والتحرر من التبعية والوصول الى مرفأ الرشيد الفكري  
الاسلامى نجد ان هناك تحديات تواجه المجتمع الاسلامى على طول  
أرض الاسلام اعتقد انها هى جوهر المهمة التى يحملها قادة الفكر  
الاسلامى فى مطالع القرن الخامس عشر عليهم ان يفرغوا لها جهودهم  
ووقتهم وقريحتهم .

اولا : تطبيق الشريعة الاسلامية فى المجتمعات الاسلامية التى  
يقوم العمل فيها على أساس القانون الوضعى والتى تطبق جزئيات  
من الشريعة الاسلامية .

ثانيا : بناء الاقتصاد الاسلامى بديلا للاقتصاد الوافد الذى يقوم  
على أساس قواعد امبراطورية الربا اليهودية صانعة نظام الربا  
والفوائد .

ثالثا : بناء الشباب الجديد على أساس التربية الاسلامية  
الجامعة من الروح والمادة والعقل والجسم من اجل دعم الاسرة  
وتأكيد ذاتية الشخصية الاسلامية وبناء روح الاخلاق والعقيدة  
وسلامة السلوك الاجتماعى .

وعلىنا ان نجرى حركة تصحيح واسعة :

أولا : تصحيح مفاهيم القومية والاقليمية والقومية والعودة الى  
مفهوم الوحدة الاسلامية .

ثانيا : تصحيح تفسيرات التاريخ : تفسير اقليمى ، تفسير  
عربى ، تفسير ماركسى ، والعودة الى التفسير الاسلامى للتاريخ .

ثالثا : التحرر من آثار القانون الوضعى والأنظمة السياسية الغربية .

رابعا : التحرر من آثار العلمانية فى التربية والتعليم والثقافة .

خامسا : التماس مفهوم الاسلام فى قضية المرأة والأسرة والأجيال الجديدة .

سادسا : تحرير وسائل الاعلام والثقافة والصحافة من التبعية للفكر الغربى واللغة العامية ، والإباحيات والجنس .

سابعا : القضاء على العلمانية التى تدعو الى الفصل بين الدين والدولة ، والمادية التى تدعو الى الفصل بين القيم العقلية والقيم الروحية .





هناك مجموعة من الحقائق يتم بها التصور الاسلامى للحضارة والمجتمع وينفرد بها وتميز عن التصور الغربى الوافد : هذا التميز الذى تسعى اليه حركة اليقظة الاسلامية وتجعل منه فريضة قائمة فى هذا العصر الذى تختلط فيه القيم والمفاهيم وتحاول بعض الايدلوجيات المادية والاباحية ان تفرض نفسها على الفكر الاسلامى :

اولا : لكل حضارة طريققتها الخاصة فى التفكير وبالتالي اسلوب لقائها مع التراث خاصة ومع الآخرين بوجه عام ، كما ان لها تكنولوجيايتها وثقافتها وبالتالي انسانها الذى يعكس مجموع هذا فالانسان المسلم يفتقد ملامح تواجهه فى الحضرة الحديثة فنانا ومفكرا ومبدعا ، والحقيقة الواضحة ان الحضارة الغربية لم تتقدم من فراغ بل من القواعد الحضارية الاسلامية التى وضعها الاجداد ومن هنا فان أغلب العلوم الحديثة ومنها علم الفضاء الذى هو مدين بالفضل الى العلماء العرب الذى أدى ولعهم الشديد بالعلوم الكلية الى اكتشاف اخطر وأهم الآراء العالمية وفوق سطح القمر اسماء ثمان عشر عالما مسلما ( أبو الفداء ، ابن فرناس ، ابن يونس ، ابرهم العزازى ، الردى ، الفرغانى ابو الحسن الصوفى ، أبو الريحان البيرونى ، القزوانى ، جابر بن حيان ، ابن بطوطة، عمر الخيام .

ثانيا : ان التحدى الرئيسى امام العالم الاسلامى فى هذا القرن هو مدى قدرته على الاسهام فى البناء السياسى والاقتصادى للعالم

الاسلامى ، ومن ذلك حاجة الدول الاسلامية الى امثلاك وسائل الدفاع الفعالة ، وضرورة وجود علم اسلامى ينسجم مع العقيدة والثقافة وروح الحضارة الاسلامية من جهة وتخدم القضايا الملحة للعالم الاسلامى ( الغذاء والدفاع والتنمية ) .

ثالثا : ان المعلومات الهامة الاساسية لصنع القرارات فى العالم الاسلامى تخرن الآن خارج أرضه وقلما يسمح للدول صاحبها بالوصول الى تلك المعلومات ، فقد اخذت شركات المعلومات تجمع المعلومات عن العالم الاسلامى وتصنعها فى الدول الغربية .

رابعا : ضرورة تعريب التعليم الجامعى ، والانتقال من التعليم باللغة الاجنبية الى التعلم بالعربية مع المحافظة على تعلم واقتان لغة اجنبية أو أكثر من أجل العودة الى المراجع الاجنبية . والخطوة التالية للتعريب هى القيام بالابحاث العلمية الحقيقية المناسبة التى تسير تطور الركب العلمى والتى تعبر مساهمة حقيقية فى بناء حضارة هذه الأمة عندما تكتب هذه الأبحاث باللغة العربية .

خامسا : ان مفهومنا للاسلام هو انه دعوة الى اقامة المجتمع الربانى فى الأرض نتعبد الله فى خلقه وفى العمل لبناء صرح الاسلام فى الدنيا واقامة الميزان بالحق ، ومهما اظلمت الدنيا وتباعدت عن الله فاننا لا نياأس فى ان نعود الى شريعة الله ولا نرضى بان نعتزل الناس لنعبد الله فان هذا اسلام ناقص ، أما الاسلام الحقيقى فهو مجاهدة هذا الواقع وكشف زيفه وموالة الضرب على أيدي التفربيين والشعوبيين الذين لا يكون ولا يياأسون من اذاعة الباطل والذين يغيرون جلدهم فى كل مرة ليلقوا الينا نفس السموم القديمة فى اساليب جديدة آملين احتواء المسلمين والسيطرة عليهم واخراجهم من ذاتيتهم ، ووجودهم الحق لينصهروا فى الاممية العالمية . ولذا كان الشعوبيون والتفريبيون هم على الباطل لا يياأسوا فكيف يياأس أهل الحق ، وهم المؤيدون بروح الله وعونه ، وكيف يياأس المؤمنون من

روح الله والنصر قريب وهو قاب قوسين أو أدنى ما استمسكوا  
بكلمة الله وعملوا على أن تكون هي العليا متجردين من مطامع الدنيا  
وأهوائها ، ولا أمل لهم إلا أن يهزوا هذه النفوس ويحركوا هذه  
القلوب بكلمة الحق حتى تلين القلوب وتستجيب لله رب العالمين ،  
فيقوم وجودها على الحق ، وتنصرف عن تلك الأهواء المضلة  
والزخارف اللامعة وتفزع إلى رضوان الله ، هذا وبالله التوفيق .





# محتويات الكتاب

1872

# فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مدخل الى البحث
٨	ما يعتقده أهل الفكر الغربى
٢١	الصهيونية والليبرالية والماركسية
٢٥	اليوم انتهت الحروب الصليبية
٢٧	الأهداف
٢٨	التمزق والضياغ والعبث
٥٨	محاولة لانفساد الحضارات والأمم والمجتمعات
٨١	محاذير ثلاثة فى رحلة الثقافات الاسلامية العالمية
٨٥	مهمة الأدب الاسلامى
٨٧	الاسلام والمصطلحات المعاصرة
٩٠	الغزوة الصهيونية

## دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨٠ شارع مبین مجازی (النصر العین)  
ت ٣١٧٤٨ ٠

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤/٥٣٧٦

٩ - ٠٨٧ - ١٤٢ - ٩٧٧



## الرسائل الجامعة

في هذه المرحلة من تاريخ الأمة الإسلامية نجدنا في أشد الحاجة إلى مداخل ميسرة إلى فهم حقيقة الإسلام بوصفه ديناً يحمل معه منهج حياة ويجمع بين العلاقتين مع الله تبارك وتعالى ومع البشر ، ويقدم منهاجاً جامعاً للحياة والوجود والمجتمع والحضارة .. ستكون البشرية في قمة سعادتها إذا استطاعت أن تطبقه وهي تتطلع اليوم إليه بعد أن فشلت الأيدلوجيات وعاشت الأمم حياة التمزق والغربة وواجهت الحضارة المعاصرة عوامل الانهيار ، ومن أجل هذا تجرّص هذه الرسائل أن تقدم في كل رسالة من هذه الرسائل مجموعة من القضايا تتكامل في مفهوم الإسلام الجامع وتجيّب على مختلف التساؤلات المثارة فترضى قلوب المسلمين وتملؤها بالطمأنينة والرضى ..